فوزي آل سيف

من قضايا النهضة الحسينية

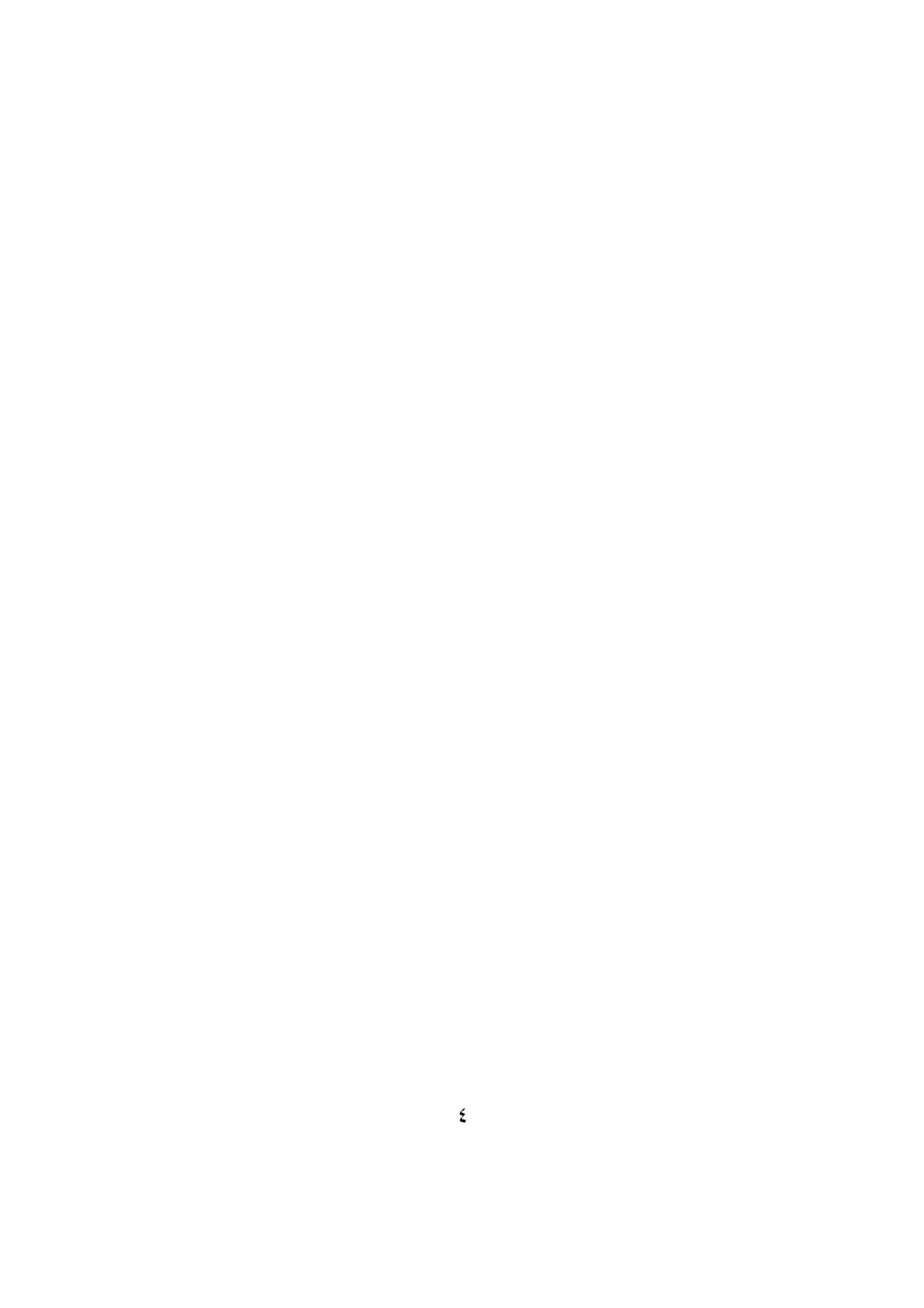
اسئلة وحوارات

الجزء الأول

الطبعة الاولى
١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين



مقدمة

هذه الصفحات عطاء من بركات الموسم الحسيني في محرم. وقد بـدأت فكرتها عندما كنت أخصص الليلتين الأخيرتين (الثانيـة عشـر والثالثـة عشـر) مـن ليـالي المحـرم، للإجابـة عـن الأسـئلة الـتي تـدور في أذهـان المستمعين، وقد كان يتم الإعلان منذ بداية الموسم عن تخصيص الليلتين الأخيرتين لهذا الموضـوع. فكـان الإقبـال علـى الفكـرة والتفـاعل معـها جيدا، فلا يقترب موعدهما إلا وقد اجتمعت حصيلة كبيرة من الأسـئلة المختلفة، وهي غالبا في محاور متعددة: فمنها ما يرتبـط بمواضيـع الموسـم نفسه من طلب إيضاح لنقطة معينة أو الاعتراض على استفادة الخطيـب منها، أو اقتراح في نفس الموضوع، أو غير ذلك..

ومنها ما يرتبط بالسيرة أو الثورة الحسينية وهذه كانت تشكل القسم الأكبر في الأسئلة، سواء تلك التي تطرح مواضيعها في نفس هذا المجلـس أو ما يسمعه المؤمنون في مجالس ومحـاضرات أخـرى، فيقومـون بالسـؤال عنه لكي يجاب عنه في هاتين الليلتين. ومنها مـا هـو عـام سـواء كـان في الثقافة الإسلامية أو في المسائل الشرعية.

والغالب أنه كان يتم تصنيف الأسئلة المتشـابهة، ويُجـاب عليـها بمـا يناسب المقام من حيث الحضور، والوقت و..

ثم إنه قد اجتمعت أعداد من الأسئلة المختلفة، لاسيما في المسألة الحسينية، فراق لي أن أكتبها وأن تكون الإجابة بنحو أكثر تفصيلا، وإن بقيت في نفس المستوى العام الذي يستفيد منه الأكثر من الجمهور.

ولما كانت بعض المحاضرات في أكثر من موسم تتصل اتصالا مباشرا بأمر السيرة الحسينية من حيث فوائدها وضرورتها ومن حيث لزوم تصحيحها وتنقيحها بما يحفظ لأهل البيت عليهم السلام صورتهم القدسية الواقعية فقد أدرجت مختصرا عنها في البداية.

وذلك أنه يلاحظ المتأمل منهجين متطرفين: فهناك من يحشو في السيرة ما ليس ثابتا بل ربما ما عدمه هو الثابت بزعم ذكر المصائب العظيمة التي وقعت على أهل البيت عليهم السلام وأن في ذلك ثوابا كبيرا، لأنه يسهل عملية الإبكاء وتشمله روايات (من بكى أو أبكى) وهذا غير صحيح، فإن إعطاء الثواب على البكاء والإبكاء أمر صحيح ولا ريب فيه، حيث أثبتته الروايات الصحيحة، إلا أنه لا يتكفل بتصحيح قول غير الحق. بل روايات البكاء مقيدة أساسا بأنه بكى (لما أصابنا) وما يقال من غير حجة شرعية لا يشمله أنه ما أصابهم، نعم لو اعتمد الخطيب على روايات ضعيفة، أو قول لبعض السابقين وذكره برجاء أن يكون الواقع فلا مانع منه، لقاعدة التسامح بناء على شمولها للمورد.

والمنهج الآخر: هو المسارع إلى النفي، والحذف.. فما أسرعه في قول أن هذه الرواية غير ثابتة وتلك غير معقولة، والثالثة لا يمكن قبولها.. الخ. ونحن مع إدراكنا لحقيقة أنه ليس كل ما ورد في كتب السيرة صحيحا إلا أنه كما أن الإثبات يحتاج إلى استدلال فإن النفي ـ مع وجود تلك الروايات في كتب السيرة والتاريخ في الجملة ـ أيضا بدوره يحتاج إلى استدلال ولا يمكن أن يتمسك هنا بالأصل كما يفعله بعضهم لنفي ما يشاء!!. وكلاهما غير صحيح.

ونحن نحتاج إلى نهضة من قبل العلماء الأفاضل أن يصرفوا جهدا في مجال تحقيق وتنقيح السيرة الحسينية بحيث يعتمد فيها على الروايات الصحيحة أو محتملة الصحة مع الإشارة إلى كل قسم منها، وتستبعد

منها تلك الروايات المعلوم عـدم صحتـها أو المعلـوم مخالفتـها للأصـول المسلمة.

وهذه الصفحات ـ التي دونت أغلبــها في مدينـة الرسـول ﷺ عنـد تشرفي بزيارته في حج ١٤٢٢ هـ حيث كنت أقتنص بعض الوقت للكتابة فيها ـ محاولة أولية، لتوجيه بعض مـا يقـرأ في السـيرة الحسـينية، بحيـث يكون قريب المأخذ من الذهن العام المستمع لمجريات السيرة الحسـينية في كل عام على الأقل مرة واحد، في عشرة المحرم الأولى، فإن قـراءة روايـات السيرة تثير من الإعجـاب وتقديـس البطولـة، ومـن محـاولات الاقتـداء والتأسي، بمقدار ما تثير من الأسـئلة عـن العلـل والكيفيـة، لمـاذا صنـع الإمام كذا؟ ومـا هـي كيفيـة الحادثـة الفلانيـة؟ وهـل تنسـجم القضيـة الكذائية مع المفاهيم العامة الدينية؟ وهذا مـن بركـات المنـابر الحسـينية وغيرها من وسائل التثقيف والتوعية، والتي رفعت من المستوى الفكـري العام للناس فأصبح المسـتمع قـادرا ـ بنسـب متفاوتـة ـ علـى التحليـل والربط والتساؤل، وهذا يحمّل الخطبـاء والمحـاضرين مسـؤولية مضاعفـة نسأل الله أن يوفقنا وإياهم لتحملها.

فوزي آل سيف



١

السـيرة الحسـينية
وضرورة تنقيحها

أهمية سير الأبطال في المجتمعات:

١. من أهم ما تقوم به سير الحياة الشخصية للعظماء هو صناعة القدوة للناشئة والجيل الجديد من أبناء المجتمع فإن هؤلاء إذا نظروا وهم في حداثة سنهم إلى تقدير المجتمع لأبطاله يتحول هؤلاء في أذهانهم إلى طموح أعلى ومثل أسمى يظل يشرق في أنفسهم، ولذا فإنهم في تلك السن المبكرة يحاولون أن يحاكوا الطريقة التي عاش عليها أولئك الأبطال، وبهذا نفهم ما يقوم به الغرب من تقديم قدوات وأبطال على مقاييسه بالنسبة لأطفالنا وشبابنا اليوم، ونفهم خطورته أيضا.. فهم لكي يبينوا التفوق الأمريكي ويحولوه إلى ثقافة يقدمون لنا نماذج (البطولة والقوة والمثل العليا في صورة أفلام وكارتون)

٢. تعطي دراسة السير الشخصية لأبطال الأمة شعورا للفرد والمجتمع بأنه ينتمي لتاريخ ممتد ولجيل صالح. وهذا له كبير الأثر على سلوكه، فإن شعور الفرد مثلا أنه ينتمي إلى عائلة شريفة يصنع له دافعا إضافيا للصلاح، ويحجزه في كثير من الأحيان عن تناول الصغائر وكذا حين

يشعر بالانتماء إلى مجتمع وتاريخ زاهر ومنه قول أمير المؤمنينعليه السلام في كتابه لواليه مالك الأشتر النخعي (..ثم ألصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنهم جماع من الكرم، وشعب من العرف..)[1] بينما الأشخاص الذين لا تاريخ لهم، ولا ينتمون إلى جيل صالح يكونون أقرب إلى المسيرة الخاطئة[2]. وهذا ما يذكره علماء الاجتماع حين يتعرضون إلى بيان الأسباب التي تؤدي لكثرة الجريمة في التجمعات البشرية الخليطة من أجناس مختلفة ومستويات ثقافية متعددة بالقياس إلى تلك المجتمعات التي تمتلك تاريخا موحدا وثقافة مشتركة.

من ذلك وجدنا القرآن يتحدث عن قصص السابقين، سواء في أدوارهم الايجابية لصناعة القدوة ﴿**فَاعتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَار**﴾[3]. أو في الجهات السلبية بالتنفير من نماذج الرذيلة والانحراف والعصيان.

وفي إطار صناعة القدوة الطيبة وربط الناس بها نجد أنه قد حرصت الأحاديث على ربط الناس بتلك الصفوة من البشر محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما يفهم من التأكيد على ذكرهم والصلاة على النبي وآله في المصادر الإسلامية.

أهمية السيرة الحسينية:

* ومع أنه في حياة الأشخاص توجد جهات شخصية لا تتكرر، مثل طوله وعرضه، ولون بشرته وصفاته الخَلقية والجسمية، ونسبه.. إلا أن

(١): عبده، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة بيروت.

(٢): بالطبع ليس ذلك على نحو الحتمية والجبر، وإنما الكلام في الظروف المساعدة على نمو الفضيلة وأضدادها.

(٣): سورة الحشر آية ٢

هناك أمورا عامة هي محل الإقتداء مثل أخلاقه وسيرته والنظام الحياتي الذي كان عليه، وجهاده ونصره للدين. وهذا ما يدعونا إلى دراسة سيرة النبي والمعصومين عليهم السلام، ومن هؤلاء الإمام الحسين عليه السلام. ففيها إضافة إلى ما سبق.

* أنها إطلالة على تاريخ الإسلام في القرن الأول، فإن معرفة ما جرى في ذلك القرن يجعل المسلم واعيا بالنتائج التي وصلت إليها الأمة فيما بعد. بينما يبقى أولئك الذين لا رؤية واضحة لهم بالنسبة للأحداث التي حصلت فيه، غير قادرين على فهم الكثير من النتائج، حيث أنها مربوطة بمقدماتها.

* متابعة مسيرة مجتمع: احتوى على مختلف النماذج: الانتهازي والمتفاني، عابد الدنيا والمشتاق إلى الآخرة، الشيخ الكبير الذي هو بهمة الشباب، والحدث الذي هو برأي الشيوخ، الحر العبد والرق المتحرر.. ويستطيع الإنسان أن يعتبر بما وصل إليه كل واحد من نتيجة في عاجل حياته، وما الذي ينتظره بحسب القواعد الكلامية، من جزاء في الآخرة.

تنقيح السيرة الحسينية:

جرت العادة في المجتمعات الشيعية على قراءة السيرة الحسينية لا سيما أيام العشرة الأولى من محرم الحرام في كل عام، وحيث انها تتكرر كذلك، فإنها تتحول إلى جزء من الموروث الثقافي لأبناء المجتمع، وتؤثر في فكرهم وسلوكهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون. ولذا كان أمر تصحيح السيرة وتنقيحها، وعدم ذكر المستهجن أو غير المقبول في العقول ـ إلا مع التوضيح ـ فضلا عن غير الصحيح أمرا مهما.

وينبغي أن يشار إلى قضية مهمة وهي أنه لا ينبغي أن يشكك في المسائل الثابتة بزعم أننا نقوم بتنقيح السيرة، أو أننا لا نحب هذه الجملة أو تلك الواقعة فنقوم بحذفها من السيرة فهذا عمل خاطئ، بل هو خيانة للتاريخ لو كانت الجملة ثابتة والنص صحيحا.وكذلك الحال عندما يستطرق من بعض الأمور التاريخية غير الثابتة إلى التشكيك في جملة السيرة وأحداثها، فإن ذلك أمر خطر.

نعم السيرة كسائر أخبار المصادر التاريخية فيها الصحيح وفيها غير ذلك ولكن بحمد الله لم يتطرق الخلل إلى أصل السيرة، ولا إلى أحداثها الأساسية التي تنفع في الإقتداء والتأسي. ومع ذلك نحن نحتاج إلى تنقية ما علق بها، وهذا الأمر لا لجهة أن الآخرين ينتقدوننا وإنما لجهة أن بقاء مثل هذه الشوائب يشوه الصورة الحقيقية لصاحب السيرة العظيم.

وفي الواقع ينبغي الإلتفات إلى توجهين خاطئين: الاصرار على أن كل ما في السيرة المنقولة في الكتب ـ من غير تحقيق ـ هو شيء مقدس لا تطاله يد التحقيق والمناقشة.. وهذا خطأ لاسيما عندما نرى وجود قصص في بعض الكتب لا مصدر لها أصلا، أو أن مصدرها غير معتمد، ولكن يتم التركيز عليها مثلا من باب أنها أكثر شجى، وأجلب للدمعة والحزن.

والتوجه الآخر: معاكس لهذا بالتمام، فهو يفترض أن الشك هو الأساس، وأن كل ما لا يقبله عقله، أو لم يصل إلى علمه، فهو غير صحيح يجب حذفه، ولو كانت أسانيده تامة. ولا يترتب عليه محذور، سوى مخالفته للمألوف أو للنهج الفكري الذي يعتمده ذلك الشخص.

ولقد بادر علماؤنا ومحدثونا مشكورين إلى ذكر هذه المسائل والتحذير منها في نصائحهم للخطباء وقراء التعزية الحسينية، فاعتبروا

أن مما يعد كذبا ولا يجوز أخذ الأجرة عليه هو افتعال الروايات غير الصحيحة أو نقلها على نحو الجزم. ولو كانت تؤدي إلى غرض حسن وهو إشعار الناس بعظم مظلومية أهل البيت عليهم السلام. فقد كتب المحدث النوري رحمه الله كتابا في آداب خطباء المنبر باللغة الفارسية بإسم (لؤلؤ ومرجان) وضمنه الكثير من النصائح في لزوم التثبت في النقل.

ويذكر المحدث الشيخ عباس القمي عن كتاب (الاربعين الحسينية) للميرزا محمد بن محمد تقي القمي[1] نصيحة بالغة وموعظة جامعة.. منها:

.. وأضحى جماعة من ذاكري المصائب لا يتورعون عن اختراع وقائع مبكية وكثر اختراع الأقوال منهم واعتبروا أنفسهم يشملهم الحديث (من أبكى فله الجنة)، وشاع هذا الكلام الكاذب مع الأيام حتى صار يظهر في مؤلفات جديدة، وإذا حاول محدث أمين مطلع منع هذه الأكاذيب، نسبوها إلى كتاب مطبوع أو كلام مسموع أو تمسكوا بقاعدة التسامح في أدلة السنن، وتوسلوا منقولات ضعيفة توجب اللوم والتوبيخ من الملل الأخرى، كجملة من الوقائع المعروفة التي ضبطت في الكتب الجديدة في حين أنه لا عين ولا أثر لهذه الوقائع عند أهل العلم والحديث كعرس القاسم في كربلاء الذي نقله في كتاب (روضة

---

(١):الميرزا محمد بن محمد القمي: كان له من الفقاهة والاجتهاد مقام سام، ورتبة عالية، وقد سافر في اوائل شبابه الى العتبات الشريفة. وحضر عند الميرزا الشيرازي، واستفاد منه وكانت عمدة تلمذه في الفقه والاصول على يد الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والملا كاظم الخراساني، وبعدما اكمل دراسته للعلوم الدينية وحصل على القوة القدسية واجيز بالاجتهاد. . عاد الى وطنه (قم)، وظهرت له الرئاسة العامة والشهرة التامة، وذاعت شهرة فقاهته وفضيلته جميع الأصقاع، وقرعت كل الأسماع. .) عن منازل الآخرة للمحدث القمي

الشهداء) من تأليف الفاضل الكاشفي وقام الشيخ الطريحي وهو من أجلة العلماء والمعتمدين بنقله عنه ولكن في كتاب (المنتخب) أمورا كثيرة جرى التساهل والتسامح بها وهي لا تخفى على أهل البصيرة والاطلاع)[1].

وأشار غيره من الفقهاء والمحققين إلى لزوم التدقيق فيما يذكر في واقعة كربلاء، فهذا السيد الأمين ﵀ يقول مبينا خطورة ما يلجأ إليه بعض الخطباء: (...ولكن كثيرا من الذاكرين لمصابهم قد اختلقوا أحاديث في المصائب وغيرها لم يذكر مؤرخ ولا مؤلف، ومسخوا بعض الأحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها لما يرونه من تأثيرها في نفوس المستمعين الجاهلين بصحة الأخبار وسقمها حتى حفظت على الألسن وأودعت في المجامع واشتهرت بين الناس ولا من رادع وهي من الأكاذيب التي تغضبهم ﵈ وتفتح باب القدح للقادح فإنهم لا يرضون بالكذب الذي لا يرضي الله ورسوله ﷺ وقد قالوا لشيعتهم: كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا، وقد اكتسبوا ـ هم ومن قبلها منهم وأقرهم عليها ـ الإثم المبين، فإن الله لا يطاع من حيث يعصى ولا يتقبل الله إلا من المتقين، والكذب من كبائر الذنوب الموبقة لا سيما إن كان على النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين..)[2]

وهنا ينبغي التفريق بين عدم الثبوت وعدم تعقله من قبل السامع وقد يغفل عن هذا التفريق كثير من الناس، فقد يكون شيء غير ثابت من الناحية التأريخية وهذا يختلف عن أنه لا يتقبله ذهن هذا الإنسان فقد يكون المستوى الذهني لهذا الشخص غير مؤهل لقبول بعض

---

(١): منتهى الآمال للمحدث القمي ج ١

(٢): الأمين، السيد محسن، المجالس السنية في مناقب ومصاب العترة النبوية.

الحقائق ولكن لا يعني ذلك عدم تحققها وعدم وجودهـا تماما كمـا أننـا نجـد اليـوم حقـائق في حياتنـا المعـاصرة لـو سمعـها الأقدمـون لم يقبلــها عقلهم!!.

وربما يزعم البعض بأن التهويل والتضخيم للمصائب يقـع في دائـرة (حدثوا شيعتنا بأعظم ما وقع علينا) لبيان مظلوميتهم ومأساتهم، وهـذا غير صحيح فإن فيما وقع عليهم مما صح نقله شيئا كثـيرا يسـتغنى بمثلـه عن افتعال بعض القصص، أو زيادة الأقوال.. خصوصا أن هذا الأثـر[1] يقول (بأعظم ما وقع علينا) أي لا بد من إحراز (أو الاطمئنان بـ) كونـه مما وقع عليهم، ثم ينتخب الأعظم منه، لا أعظم ما لم يقع عليه.

لقد كان آية الله الشيخ الشوشتري[2] رحمه الله يصعد المنبر ويصرح بأنـه لا يحتاج المرء إلا إلى التأمل في بعض الروايات التاريخية الثابتـة ويسـتنطقها ليرى عظم المصيبة التي حلت بأهل البيت عليهم السلام، فلمـاذا يـأتي البعـض بروايات غير صحيحة، أو يبالغون في قسم من القضايا؟ وهذا ما يظــهر لكل قارئ لكتابه المواعظ أو الأيام الحسينية.

فليس معنى التحقيــق في الروايـات التاريخيـة تجريدهـا مـن الجـانب المأساوي أو حذف مواضع المصيبة وإنما يعني أن تذكر المصائب الحقيقية، وهي كثيرة جدا.

(١): مع أن البعض ينقله باعتباره حديثا عن الائمة عليهم السلام إلا أنني لم أجده ـ بـهذا النص ـ في مصدر يعتمد عليه بالمقدار الذي وسعني البحث.

(٢): فقيه من تلامذة الشيخ الأنصاري رجـع إليـه في التقليـد في منطقتـه بجنـوب إيران، وكان يصعد المنبر ويعظ، ويقرأ السيرة الحسينية بنحو قل نظيره، له من الآثار المطبوعة في مجال المنبر الخصائص الحسينية.

مصادر السيرة الحسينية:

كيف انتقلت أحداث الواقعة؟ وكيف صورت؟

بعض الحوادث حدودها من الزمان، مدتها فقط فلا تشغل أكثر من خمس دقائق مثل طعامك قبل شهر، استغرق عشر دقائق، ثم إنك نسيته أنت فضلا عن سائر الناس ثم ينتهي، نعم لو كان فيه جهة محرمة كأن يكون غصبا أو حراما فإن تبعته تبقى وأثره الوضعي يستمر، وهكذا لو كان فيه جهة خيرة.

وهناك بعض الحوادث طبيعتها أن تبقى وتؤرخ لما فيها من الجهة العامة التي ترتبط بالآخرين كما هو الحال في المعارك العقائدية والمناظرات الفكرية، بل الأحداث السياسية.

وقضية الإمام الحسين عليه السلام تحتوي على كل عناصر البقاء والاستمرار في التاريخ، بل في وعي الأمة الإسلامية.. وذلك لارتباطها بكل التيارات ـ من جهات مختلفة ـ فإن اتباع الخط الأموي كان عليهم أن يجيبوا على أصل موقف السلطة التي اتخذته من الإمام عليه السلام ومن أهل بيته وأنصاره، ثم تفاصيل الممارسة، وفي المقابل كان أتباع أهل البيت عليهم السلام ينشرونها، والمحايدون يحاولون التفتيش عن جواب مقنع لن يكون موجودا، إلا بمعرفة بني أمية على حقيقتهم.

لقد انتقلت الحادثة بتفاصيلها الكثيرة، بمواقف أبطالها، وكلمات شجعانها، ورجز مقاتليها من جهة، وانتقلت بعمق مأساتها، بجروح الضرب والتنكيل، والسلب والتشهير، وبغربة النساء، (تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ليس لهن من ولاتهن ولي ولا من حماتهن حمي) وبلوعة الأطفال واليتامى. انتقلت من

الأفئدة المكلومة والعيون الباكية إلى صدور الناقلين ثم إلى كتب التاريخ، ولقد حاول الكثيرون تزييف الحادثة، أو إسدال ستار النسيان على أحداثها، لكن خابوا فما زالت أحداث الواقعة حية ساخنة وكأنها قد حدثت ليوم خلا.

ويتعجب الناظر إلى تلك التفاصيل الدقيقة التي ترصد كل حركة وكلمة، فهذا نافع بن هلال في جوف الليل يحرس الحسين من دون أن يشعر وعندما يراه عليه السلام يشجعه على الفرار والنجاة بنفسه، فيقول ما هو أهله، وما يخلده. وهذه زينب وهي تحدث أخاها الحسين في ليلة عاشوراء وتسأله عن وضع المخيم والأنصار و..

من الذي نقل كل هذه التفاصيل، وما هي مصادرها؟.

يمكن أن نوجز في ما يلي مصادر الواقعة:

١. التأريخ العام مثل تاريخ الطبري وابن الأثير، والمسعودي،..وغيرهم. فقد اعتمد هؤلاء المتأخرون على المؤرخ المعروف لوط بن مخنف الأزدي[1]، بل قد يمكن القول أن ما جاء في الطبري هو

(١): ذكره النجاشي في رجاله فقال: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الازدي الغامدي، أبو مخنف، شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم، وكان يُسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام. وقيل: إنه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح. وصنف كتبا كثيرة، منها: كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهر، كتاب الحكمين، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب قتل الحسن عليه السلام، كتاب قتل الحسين عليه السلام، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب أخبار زياد، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار الحجاج، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل محمد، كتاب أخبار ابن الحنفية، كتاب أخبار يوسف

خلاصة لما كتبه أبو مخنف المذكور، وكان في ذلك أكثر مـن جهـة فـائدة، فقد فُقد كتاب مقتل الحسين للأزدي، وتم استخراج مـا نقلـه عنـه الطـبري باعتباره المقتل، بينما لم يكن كل المقتل وما جرى فيــه. وهـو يـروي عـن مـن شهد الواقعة كحميد بن مسلم بواسطة. والضحاك المشرقي.

٢. وشهود عيان في المعسكر الأموي، فإن بعضهم كان بمثابة المؤرخ، والنـاقل للأخبار مثل حميد بن مسلم[1]، أو غيرهم ممن نقل (بطولاته!): مثل كعب بـن جابر لما قتل برير بن خضير عتبت عليه زوجته وقالت أنها لـن تكلمـه، فقـال أبياتا منها:

ولم تــــر عيــــــني مثلـــــــهم في زمانــــــهم
ولا قبلـــــــهم في النــــــاس إذ أنـــــا يــــافع

بن عمر، كتاب أخبار شبيب الخارجي، كتاب أخبـار مطـرف بـن المغـيرة بـن شعبة، كتاب أخبار آل مخنف بن سليم، كتاب أخبار الخريت بن راشد الناجي وخروجه أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قـال: حدثنـا عبـد الجبـار بـن شـيران الساكن بنهر جطى، قال: حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي قال: حدثنـا عبد الله بن الضحاك المرادي قال: حدثنا هشام بن محمد بن السـائب الكلـبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى.

(١): قد يقول بعض أن حميد بن مسلم وإن عده البعض من أصحـاب السـجاد ـ بالمعنى العام أي المعصرة ـ وأنه لا توثيق له لا بالتوثيق الخاص ولا العام ولذا لا يمكن الاعتماد على رواياته.. لكن ذلك غير صحيـح فـإن المـدار في النقـل التاريخي على الثقة بالرواية وهذا حاصل في هذا المورد فإن حميد بـن مسـلم ـ وهو بحسب الموقف ـ في الجيـش الأمـوي لا يمكـن أن ينقـل مـا هـو في صـف خصمه، ولذا لو نقل عن بطولات الأصحاب ومأساة النساء، فإنه في هذا غير متهم، بل ربما كان أدعى للقبول ـ بهذا الاعتبار عند بعضهم ـ ممـن يكـون في الصف الحسيني.

أشـــد قراعـــا بالســـيوف لـــدى الوغـــى

ألا كـــل مـــن يحـــمي الذمـــار مقـــارع

وذلك الذي قـال: ثـارت علينـا عصابـة أيديـها في مقـابض سـيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا، وتلقي أنفسها على المـوت لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينـها وبـين الـورود على حياض المنية أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويدا لأتـت على العسكر بكامله، فما كنا فاعلين لا ام لك[1].

وهلال بن نافع: كنت واقفا نحو الحسين وهو يجود بنفسه فمـا رأيـت قتيلا مضمخا بدمه أحسن منه وقد شـغلني نـور وجهـه عـن الفكـرة في قتله فاستسقى في هذه الحال ماء فأبوا أن يسقوه[2]..

(يشار هنا إلى الفرق بين هلال (المخسوف) بـن نـافع الأمـوي الـذي كان عاقبة أمره خسرا وبين نافع بـن هـلال الحسـيني الـذي نفـع نفسـه بموقفه، والذي يقول:

ارمـــــي بـــــها معـــــلمة أفواقـــهـــــا

والنفـــــس لا ينفـــــعها إشـفاقهـــــا

وهو الذي تقدم باللواء للمشرعة يوم السابع وسبق ذكره مع الحسين ليلة العاشر).

ومثل هاني بن ثبيت الحضرمي: إني لواقف عاشـر عشـرة لمـا صـرع الحسين إذ نظرت إلى غلام فأقبل عليه رجل يركض بفرسه حتى إذا دنـا منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف فقتله. مسروق بـن وائـل الحضرمـي: كنت أول الخيل لعلي أصيب رأس الحسين فـأحظى بـه عنـد ابـن زيـاد

---

(١): ذوب النضار في الأخذ بالثار لابن نما الحلي ص ٩

(٢): المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين ص٢٨٢

فلما رأيت ما صنع بابن حوزة (أو حويرثة في بعض الكتب) علمت أن لأهل هذا البيت حرمة فتركت القتال.[1]

٣. وشهود عيان من معسكر الحسين عليه السلام: مثل الضحاك بن عبد الله المشرقي[2]، وعقبة بن سمعان مولى الرباب الذي صحب الحسين

---

(١): المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين ص٢٣١

(٢): روى أبو مخنف عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال: لما رأيت اصحاب الحسين عليه السلام قد أصيبوا، وقد خلص إليه وإلى أهل بيته، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي، قلت له: يابن رسول الله، قد علمت ما كان بيني، وبينك، قلت لك: اقاتل عنك ما رايت مقاتلا، فإذا لم أر فأنا في حل من الانصراف، فقلت لي: نعم. قال: فقال: (صدقت، وكيف لك بالنجاء! قدرت على ذلك فأنت في حل). قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر، أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لاصحابنا بين البيوت، وأقبلت أقاتل معهم راجلا، فقتلت يومئذ بين يدى الحسين عليه السلام رجلين، وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين عليه السلام يومئذ مرارا: (لا تشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله وسلم)! فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي، واتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت إلى شفية، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي، فقالوا: هذا الضحاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه! فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم. قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الاخرون، قال: فنجاني الله.

ومع أن الضحاك لم يحظ بشرف الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام، وفاته هذا التوفيق العظيم إلا أن بقاءه نفع في نقل تفاصيل الواقعة من عنصر كان

عليه السلام من المدينة إلى مكة ومنها إلى العراق(ولم أفارقه حتى قتل وسمعت جميع كلامه فما سمعت منه ما يذكر الناس من أنه يضع يده في يد يزيد وأن يسيره إلى ثغر من الثغور) .

والمرقع بن ثمامة الأسدي الذي أُسر فاستأمنه قومه فنفاه ابن زياد إلى الزارة والحسن بن الحسن (المثنى) قاتل مع عمه الحسين حتى قتل سبعة عشر من الأعداء ثم قطعت يده، وأخذه أسماء بن خارجة الفزاري لأن أمه فزارية، وزيد بن الحسن وعمرو بن الحسن..وهكذا نساء أهل البيت.

٤. أئمة أهل البيت عليهم السلام : فالإمام السجاد استفاد من جميع الفرص بما هو غير خاف. والإمام الصادق في تشجيعه للراثين والرثاء، وعن طريق نقل الأخبار فقد صلى ركعتين في الحنانة وقال هاهنا وضع رأس الحسين عندما أخذ للكوفة. وعندما شبت النار في الأخبية، نقل موضوع حرق الخيام، وتأتيه جارية بطفل في أثناء الرثاء فيذكر بمصاب الطفل الرضيع..

٥. الزيارات: مثل الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة[1] والتي تعرضت

شاهدا، وتفاصيل أحداث ما جرى في المخيم ولعل الناظر إلى مقتل الحسين للأزدي، وغيره يرى بوضوح أثر رواياته تلك.

(١): هناك رأيان بالنسبة إلى الزيارة هذه فهناك من يرى بأن الزيارة صادرة عن صاحب الزمان عجل الله فرجه، ولذا اشتهر اسمها بأنها زيارة الناحية المقدسة وقد ذكر محمد بن المشهدي المتوفى في سنة (٦١٠هـ): ومما خرج من الناحية عليه السلام إلى بعض الأبواب قال: تقف وتقول...

وهناك رأي آخر يرى عدم ثبوت كونها كذلك وإنما هي من إنشاء بعض العلماء المتقدمين كالسيد المرتضى. اما العلامة المجلسي في البحار ج٩٨ فقد قال وقد ذكر الشيخ المفيد بعد الزيارة التي نقلناها من المصباح ما هذا لفظه: زيارة

في تفصيل جميل لمقدمات الثورة ووضع المجتمع الإسلامي في تلك الفترة، والدوافع التي حركت الإمام الحسين عليه السلام للثورة، وكيف كان مسير المعركة، وأخيرا فيها تفصيل للمقتل مما صار على ألسنة الخطباء نصا ثابتا (..فلما رأوك ثابت الجأش، غير خائف ولا خاش، نصبوا لك غوائل مكرهم، وقاتلوك بكيدهم وشرهم، وأمر اللعين جنوده، فمنعوك الماء وورده، وناجزوك القتال، وعاجلوك النزال، ورشقوك بالسهام والنبال، وبسطوا اليك اكف الاصطلام ولم يرعوا لك ذماما، ولا راقبوا فيك آثاما، في قتلهم أولياءك، ونهبهم رحالك، وانت مقدم في الهبوات، ومحتمل للأذيات، وقد عجبت من صبرك ملائكة السماوات. وأحدقوا بك من كل الجهات، واثخنوك بالجراح، وحالوا بينك وبين الرواح، ولم يبق لك ناصر، وانت محتسب صابر، تذب عن نسوتك وأولادك. حتى نكسوك عن جوادك، فهويت الى الأرض جريحا، تطؤوك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفا خفيا الى رحلك وبيتك، وقد شغلت بنفسك عن ولدك واهلك، واسرع فرسك شاردا، والى خيامك قاصدا، محمحما باكيا. فلما رأين النساء جوادك مخزيا،

أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى.. وقال العلامة المجلسي بعد أن ساق الزيارة إلى آخرها مثل ناقلا عن المزار الكبير للمشهدي: فظهر أن هذه الزيارة منقولة مروية، ويحتمل أن لا تكون مختصة بيوم عاشورا، كما فعله السيد المرتضى قدس سره. وأما الاختلاف الواقع بين تلك الزيارة وبين ما نسب إلى السيد المرتضى فلعله مبني على اختلاف الروايات والأظهر أن السيد أخذ هذه الزيارة وأضاف إليها من قبل نفسه ما أضاف، أقول: لا يمكن دعوى أنها ـ فيما اتفق من لفظ الزيارتين ـ من إنشاء السيد المرتضى مع ذكرها من قبل استاذه الشيخ المفيد رضي الله عنهما.

ونظرن سرجك عليه ملويا، برزن من الخدور، ناشرات الشعور[1] على الخدود لاطمات وبالعويل داعيات، وبعد العز مذللات، وإلى مصرعك مبادرات والشمر جالس على صدرك، مولغ سيفه على نحرك، قابض على شيبتك بيده، ذابح لك بمهنده، قد سكنت حواسك، وخفيت أنفاسك، ورفع على القنا رأسك، وسبي اهلك كالعبيد، وصفدوا في الحديد، فوق أقتاب المطيات، تلفح وجوههم حر الهاجرات، يساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلولة الى الأعناق، يطاف بهم في الأسواق. فالويل للعصاة الفساق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرفوا آيات القران، وهملجوا في البغي والعدوان..)[2]، وزيارة الإمام الحجة للحسين والتي فيها أسماء الشهداء مع الحسين مع اسماء قاتليهم وستأتي في قسم الملحقات.

(١): سوف يأتي في الأسئلة بيان الوجه في هذا المقطع من الزيارة.

(٢): العاملي، محمد بن مكي، المزار ص٥٠٣.

٢

أسئلة في السيرة
والثورة الحسينية

سؤال: لماذا لم يستلم مسلم بن عقيل الكوفة؟ ولِـمَ لم يقتـل ابن زياد عندما زار هذا عبد الله بن شريك الأعور ؟

الجواب: أما أنه لماذا لم يستلم مسلم الكوفـة بـأن يقـوم مثـلا بعمـل انقلاب عسكري ويسيطر عليها فلأمور:

١. ما ذكره بعض العلماء من أن مهمته الـتي كلـف بـها لم تكـن إلى هذا الحد، وذلك أن الإمام الحسين عليه السلام قد عين وظيفته في رسالته الـتي أرسلها معه إلى الكوفة وأهلـها فقـال:إلى هـذا الحـد، وذلـك أن الإمـام الحسين عليه السلام قد عين وظيفته في رسـالته الـتي أرسـلها معـه إلى الكوفـة وأهلها حيث كتب:

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين. أما بعد: فإن (فلانا وفلانا) قدما علي بكتبكم، وكانا آخر رسلكم، وفهمت مقالة جلكم: أنه ليـس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق، وإني باعث إليكم أخـي وابن عمي وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسـلكم

وقرأته في كتبكم أقـدم عليكـم وشـيكا إن شـاء الله[1]. وبـهذا يتبـين أن وظيفة مسلم بن عقيل لم تكن السيطرة على الكوفة عسكريا عن طريـق القيام بانقلاب مثلا، أو البدء في حرب مع أنصار بني أمية. وإنما كـانت مهمته أشبه بالاستطلاعية لكي يرى هل الواقع يتطابق مع ما هو مذكـور في رسائل القوم؟ أو أنه يختلف؟ وأن عليـه أن يكتـب للإمـام عليه السلام مـا يرى ويشاهد، حتى يقرر الإمام عليه السلام ما هو لازم بحسب خبره. وقـد قـام مسلم بما طلب منه وبالفعل فقد أرسل إلى الإمام الحسـين عليه السلام، بما رأى من اجتماعهم على بيعتـه وأرسـلها إليـه مـع عـابس بـن أبـى شـيبب الشاكرى (.. أما بعد فان الرائد لا يكذب أهلـه وقـد بـايعني مـن أهـل الكوفة ثمانية عشر ألفا فعجل الاقبـال حـين يـأتيك كتـابي فـان النـاس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى والسلام)[2].

٢. يحتمل أيضا أن الأمور جرت بنحـو فوجـئ بـه مسـلم حيـث أنـه بعدما بايعه ثمانية عشر ألفا وكان الناس في رأيه وكما تشير إليه ظواهـر الأمور ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، فإن ذلك كان يمثـل تطمينـا بالنسبة له، لكي لا يبدأ في عملية انقلابية، إضافـة إلى مـا ذكـر سـابقا. وكان قدوم عبيد الله بن زياد بتلك السرعة متخفيا يمثل عنصـر المفاجـأة التي لم تكن محسوبة بهذه السرعة.

لقد كانت السيطرة على الوضع ـ بحسب الظـاهر ـ في الكوفـة تامـة لمسلم، ولأشـياعه.. فالنعمـان بـن بشـير الأنصـاري لم يشـأ الاصطـدام العنيف بمسلم، واكتفى بسيطرته على القصر، والناس كانوا يرغبـون ـ ولو على مستوى الرغبة الداخلية والنفسية ـ في تغيير الوضـع القـائم،

(١): الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى ج١ ص٤٣٦.

(٢): الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٤ص ٢٨١.

لكن الذي غيّر الأمور بشكل كامل هو مجيء بن زياد غير المتوقع أصلا، وذلك أنه كان على خلاف مع يزيد، ولم يكن يزيد في بداية أمره يميل إليه. لكن اقتراح سرجون بن منصور الرومي[1]، المسيحي الذي كان مستشارا لأبيه ثم مستشارا له بأن يرسل إلى الكوفة بن زياد خلط الأمور وغيّر المعادلة. وكان الأمر بهذا النحو وبهذه السرعة مفاجئا حتى بالنسبة للنعمان بن بشير الذي قال لابن زياد لما طرق باب القصر: ما أنا بمؤد إليك أمانتي يا ابن رسول الله!!

وأما أنه كيف تمت السيطرة على الأمور بهذه السرعة لصالح بني أمية، فذلك لأنه في أوقات الأزمات الاجتماعية لا يمكن أن يبقى الانتظار سيد الموقف للأخير، وصاحب المبادرة هنا والاقتحام ولو كان من أهل الباطل هو الذي يأخذ بزمام الأمور فيفرض على المجتمع، ولو لمدة، ما يريد. والمتتبع للتاريخ منذ ما بعد رسول الله ﷺ وإلى أيام الأمويين والعباسيين يرى هذا بوضوح.. فضلا عن التاريخ الإنساني العام.

أما بالنسبة إلى قتل ابن زياد، فقد ذكرت أمور لامتناع مسلم عن القيام بذلك:

---

(١): الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤ ص ٢٥٨:.. فدعا مولى له يقال له سرجون وكان يستشيره فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاوية لو كان حيا؟ قال: نعم! قال: فاقبل مني فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد فولها إياه وكان يزيد عليه ساخطا وكان هم بعزله عن البصرة فكتب إليه برضائه وإنه قد ولاه الكوفة مع البصرة وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده. قال فأقبل عبيدالله في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثما ولا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا: عليك السلام يا ابن بنت رسول الله وهم يظنون أنه الحسين بن على عليه السلام حتى نزل القصر..

١ـ الناحية الأخلاقية والشرعية: فإنه قد ذكر حديثا عـن رسـول ﷺ أن (الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مسلم) [١]، وفي هذا تعليم هـام لجميـع المسلمين أن لا يتجاوزوا في صراعاتهم للقواعد الشـرعية، فـلأن يكـون هدفك شريفا وساميا يتطلب منـك وسـيلة وأسـلوبا متناسـبا مـع ذلـك الهدف.. ولا تبرر أهمية الهـدف اسـتخدام الوسـائل السـيئة، وهـذا مـا عرف اليوم بأن الغاية أي الهدف الجيد لا تبرر الوسيلة (السيئة).

وهذا مـا عـرف بـه أهـل البيـت عليهم السلام في طريقتـهم في العمـل، وفي طليعتهم أمير المؤمنين عليه السلام، فهو لا يغدر ولا يفجر، وإن انتهى حفاظـه

---

(١): قد روي هذا الحديث في كثير من مصادر الفريقين بهذا اللفـظ في مناسـبات مختلفة: ففي المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج ٨ ص٦٤٤: قال: جاء رجـل إلى الزبير أيام الجمل، فقال: أقتل لك عليا، قال: وكيف؟ قال: آتيـه فأخـبره أنـي معه ثم أفتك به، فقال الزبير: لا، سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول: (الإيمـان قيـد الفتك، لا يفتك مؤمن). وفي مسند أحمد إن معاوية دخل على عائشـة فقـالت له: أما خفت أن أقعد لك رجلا يقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه وأنـا في بيـت أمان، وقد سمعت النبي ﷺ يقول. يعني: الإيمان قيد الفتك.. وفي مسند الشاميين للطبراني ج ٣ ص٣٥٠: عن عمرو بن الحمق، عن النبي ﷺ قال: (الإيمان قيد الفتك، من أمن رجلا على دمه فقتل فأنا من القـاتل بـرئ وإن كـان المقتـول كافرا). وفي مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٤: عن أبـي الصباح الكنانى: قلت لابي عبد الله: ان لنا جارا من همدان يقال له الجعد بن عبد الله يسب أمير المؤمنين أفتأذن لي أن أقتله؟ قال: ان الإسلام قيـد الفتـك.. والعجيب أن معاوية الذي يروي الحديث المتقدم وأنه سمع ذلك من رسول ﷺ مارس سياسة الفتك والقتل غيلة كما لم يمارسها أحد قبله، إلى أن كان يفتخـر بقوله (إن لله جنودا من عسل)!! وعلى هذا النهج سار ابنه يزيـد فقـد أرسـل كما تقول بعض الروايات التاريخية ثلاثين رجلا، وأمرهم بقتل الحسـين غيلـة في مكة، ولو كان في البيت الحرام.

على القيم إلى أن ينهزم في الظاهر، ويفوز عدوه الذي لا يلتزم بأخلاق في صراع فهو لا يطلب النصر بالجور والغدر (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر. ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة. ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة..) [1] وربما يفوز هذا الثاني لفترة مؤقتة ولكن النصر النهائي هو لصاحب المنهج الأخلاقي. وربما تقول: إذاً كيف أمر هاني (أو شريك) بذلك وهو أيضا من شيعة أهل البيت عليهم السلام ومن كبارهم؟ والجواب على ذلك: هو أن (هاني) قد نفى أن ينطبق ذلك الحديث عليه، فقال: إنما الممنوع هو الفتك بالمسلم بينما ابن زياد في نظره ليس بمسلم بل كافر فاجر.. وسيأتي بعد هذا ذكر ما نقله التاريخ عن الواقعة.

٢. كراهية هاني بن عروة أن يتم ذلك الأمر في بيته، فإنه بحسب منطق صفات رؤساء القبائل وهاني بن عروة واحد منهم، لم يكن يريد أن يعرف عنه وعن قبيلته أنه يغدرون بمن يأتيهم، حتى لو فرض أن هناك استثناء في مسألة الفتك، ولقد لاحظ مسلم بن عقيل هذه الرغبة، فلم يشأ أن يتم هذا العمل في بيته مع كراهيته. فقد نقل أبو مخنف حادثتين أعرب فيهما هاني عن كراهية قتله في بيته.. فقد قال ابو مخنف أنه:

مرض هاني بن عروة فجاء عبيد الله عائدا له، فقال له عمارة بن عبيد السلولي: انما كيدنا قتل هذا الطاغية فقد أمكنك الله منه فاقتله، قال هاني: ما أحب أن يقتل في داري فخرج فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء (وكان شديد التشيع) فأرسل إليه عبيد الله اني رائح اليك

---

(١): عبد، محمد، نهج البلاغة.دار المعرفة بيروت.

العشية.

فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدي العشية فإذا جلس فاخرج إليه فاقتله ثم اقعد في القصر ليس احد يحول بينك وبينه، فان برئت من وجعى هذا أيامى هذه سرت إلى البصرة وكفيتك امرها، فلما كان من العشي اقبل عبيد الله لعيادة شريك.

فقام مسلم بن عقيل ليدخل وقال له شريك: لا يفوتنك إذا جلس، فقام هاني بن عروة إليه فقال: اني لا احب أن يقتل في داري كأنه استقبح ذلك، فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكا عن وجعه وقال: ما الذي تجد ومتى اشتكيت، فلما طال سؤاله إياه ورأى أن الآخر لا يخرج خشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما تنظرون بسلمى أن تحيوها؟ أسقنيها وان كانت فيها نفسي!! فقال ذلك مرتين أو ثلاثا، فقال عبيد الله ولا يفطن ما شأنه: أترونه يهجر؟ فقال له هاني: نعم أصلحك الله ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه. ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله؟

فقال: خصلتان أما إحداهما فكراهة هاني ان يقتل في داره، واما الاخرى فحديث حدثه الناس عن النبي ﷺ ان الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن، فقال هاني: اما والله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولبث شريك بن الاعور بعد ذلك ثلاثا ثم مات. [1]

---

(١): الأزدي، لوط بن مخنف، مقتل الحسين، ص٣٢ (لا يخفى أن هذا الكتاب المطبوع مأخوذ من تأريخ الطبري وقد سبقت الإشارة إلى هذا، وقد طُبع كتاب باسم مقتل أبي مخنف يقول المحققون أنه موضوع).

سؤال: مقالة الحسين للحر الرياحي: ثكلتك أمك.. هل تناسب مقام الإمامة؟

الجواب: أصل الحادثة كما نقلها المؤرخون جرت لما التقى الحر بن يزيد الرياحي مع الإمام الحسين عليه السلام في الطريق إلى كربلاء. فقد نقل الطبري في تأريخه، أنهما لما التقيا وأقيمت صلاة الظهر، قام الإمام الحسين عليه السلام خطيبا فقال:

أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولايته هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وإن أنتم كرهتمونا وجعلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحر بن يزيد: إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر!

فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي! فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنشرها بين أيديهم فقال الحر: فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيدالله ابن زياد! فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك. ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لاصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟

قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله كائنا من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه[1].. انتهى ما نقله

(١): الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٣٠٣.

الطبري.

والثكل يعني فقد الولد.

ويبدو أن قسما من الكلمات تتأثر في معناها المتبادر إلى الذهن العام بالزمان، فقد يكون لفظ عندنا اليوم مستنكرا بينما هو في زمان آخر، ليس بتلك الصورة من الاستنكار. ومن ذلك الكلمة المذكورة، أو قولهم قاتله الله فإنها اليوم كلمات مستنكرة بينما لم تكن كذلك في الزمن السابق، وإلى ذلك أشار ابن الأثير في كتابه النهاية فقال: يجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك، وقاتلك الله.

ونحن نلتقي في سيرة النبي ﷺ، مع أصحابه بهذه الكلمات كما نقل عنه في روايات الجمهور ففي مسند أبي داود الطيالسي روي عن رسول في حديثه مع معاذ:...فقال: يا رسول الله قولك أولا أدلك على أملك ذلك كله؟ فأشار رسول الله ﷺ بيده إلى لسانه. فقلت يا رسول الله وإنا لنؤاخذ بما نتكلم بألسنتنا؟ فقال رسول الله ﷺ: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟

بل نجد بعضهم يدعو على نفسه بذلك، كما نقل ابن قتيبة في غريب الحديث إن عمر بن الخطاب سار مع رسول الله ليلا فسأله عن شئ فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه! فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر نزرت رسول الله ﷺ مرارا لا يجيبك (أي ألححت عليه).

ونقل الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام كلام حذيفة مع أحدهم عندما استعلم عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام فقال حذيفة: يا ربيعة إنك لتسألني عن رجل والذي نفسي بيده لو وضع عمل جميع اصحاب محمد ﷺ في كفة الميزان من يوم بعث الله محمدا إلى يوم الناس هذا

ووضع عمل علي يوما واحدا في الكفة الاخرى لرجح عمله على جميع أعمالهم!

فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد!

فقال حذيفة: وكيف لا يحتمل هذا يا ملكعان (لكع) أين كان أبو بكر وعمر و حذيفة ثكلتك أمك ـ وجميع أصحاب محمد؟ يوم عمرو بن عبد ود ينادي للمبارزة؟ فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا فقتله الله على يديه والذي نفسي بيده لعمله ذلك اليوم أعظم عند الله من جميع أعمال أمة محمد إلى يوم القيامة.

بل نجد أمير المؤمنين عليه السلام يتحدث عن أخيه عقيل، فيقول له ذلك كما في نهج البلاغة: (.. وعاودني مؤكدا. وكرر علي القول مرددا، فاصغيت إليه سمعي، فظن أني أبيعه ديني، وأتبع قياده مفارقا طريقتي، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها. فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الاذى ولا أئن من لظى..)

هذه الشواهد وهي غيض من فيض تشير إلى أن هذه الكلمة في ذلك الوقت لم تكن تعطي المعنى الذي يتبادر إلى الذهن اليوم.

بل حتى لو فرضنا أن هذه الكلمات كانت تعني الدعاء الجدي والحقيقي على الطرف المقابل بأن تثكله أمه، وأن يموت، فلا مانع من الالتزام بها في مورد مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام مع الحر الرياحي، فإن الحرـ إلى ذلك الوقت ـ كان باغيا على إمام زمانه، ومضيقا عليه مسيره، وهذا يعني إعلان الحرب عليه، ولو قتل في تلك الحال لكان مصيره إلى النار دون ريب، وكان حينئذ على من يناصر الحسين عليه السلام أن يشهر

سيفه في وجه الحر ويقاتله ويقتله لو استمر.. فلا مانع من الالتزام بـهذا المعنى.

سؤال: هل كان الحسين عليه السلام يعلم بمقتله أم لا؟ والأمر نفسه بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فإن كان يعلم فهو إلقاء بالنفس في التهلكة، وإن كان لا يعلم فكيف يمكن تفسير ما يذكر على المنابر من أقوال تفيد علمها عليهما السلام بمقتلهما؟

الجواب: بالرغم من أن هذا البحث طويل الذيل، وفيه بعض الجوانب التخصصية، إلا أننا سوف نسعى بمقدار ما يمكن لتبسيط الجواب، وذكر أهم أجوبة العلماء في المسألة ثم نركز على الجواب الأسلم بينها:

فقد سئل الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) عن ذلك وأجاب بما يلي:

١. إن إجماع الشيعة قائم على علم الإمام بالحكم في كل ما يكون، دون أن يكون علما بأعيان ما يحدث تفصيلا (أي أن إجماع الشيعة منعقد على علمهم التفصيلي بالأحكام ولا إجماع على ذلك في المواضيع)، ولا نمنع علمه بذلك باعلام الله له.

٢. علم الإمام بقاتله وعلمه بأنه مقتول لا شك فيه، وأما علمه بوقت قتله فلم يثبت بأثر(أو خبر تام) .

٣. لو أتى عليه أثر لم يكن مشكلا حيث لا نمنع أن يتعبده الله بالصبر والاستسلام ليبلغ من المرتبة ما لا يبلغه إلا به[1].

وأما جواب الشيخ الطبرسي: إن فعله يحتمل وجهين أحدهما: إنه ظن أنهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والآخر: إنه غلب على

---

(١): المفيد، محمد بن النعمان، المسائل العكبرية ص٧١

ظنه أنه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبرا، كما فعل بـابن عمـه مسلم، فكان القتل مع عز النفس والجهاد، أهون عليه.

أمـا العلامـة المجلسـي فقـد نقـل جـواب العلامـة الحلـي (اعلـى الله مقامهما) من المسائل المهنائية فقال ـ في جواب عن مقتـل أمـير المؤمنـين عليه السلام ـ (ويلاحظ أن كلا جوابيه ينتهيان إلى أجوبة الشيخ المفيد):

* بأنه يحتمل أن يكون عليه السلام اخبر بوقوع القتل في تلـك الليلـة، ولم يعلم في أي وقت من تلك الليلة أو أي مكان يقتل. (وهذا الجـواب هـو نفس جواب الشيخ المفيد في أنه لا يعلـم علـى نحـو التفصيـل بلحظـة المقتل).

* وأن تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنـا، فجـاز أن يكـون بـذل مهجتـه الشريفة في ذات الله تعالى، كما يجب على المجاهد الثبات، وإن كان ثباتـه يفضي إلى القتل [1].

لكن الذي يظهر من السيد المرتضى رحمه الله أن الحسين عليه السلام ربمـا كـان يشاهد لوائح النصر وعلامات النجاح في الثورة، وهذا الـذي دفعـه إلى التحرك والإقدام. فقال:

قد علمنا أن الإمام متى غلب في ظنه يصل إلى حقه والقيام بما فـوض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك وان كان فيه ضرب من المشـقة يتحمل مثلها تحملها، وسيدنا أبو عبد الله عليه السلام لم يسر طالبا للكوفـة الا بعد توثق من القوم وعهود وعقود، وبعد ان كاتبوه عليه السلام طـائعين غـير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين.[2].

---

(١): المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٢ ص٢٥٩.

(٢): الشريف المرتضى، علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، ص٢٢٧.

ثم قال ما حاصله: أن الأمور قد سارت فيما بعد على خلاف هذا الظن، وأن الاتفاق السيء قد عكس هذا الأمر وقلبه حتى تم فيه ما تم. ثم صار بين أن يكون آخر أمره إلى الذل وربما صار مع ذلك إلى القتل من قبل عبيد الله بن زياد، وبين أن يلجأ إلى المحاربة والمدافعة، فاختار الشهادة والسعادة..

أقول: هذا الذي ذكره رضوان الله عليه يشم منه عدم علم الإمام عليه السلام بمصرعه، وهو خلاف ما يذكره التاريخ، والروايات، ولذا فقد رد السيد محسن الأمين رحمه الله في كتابه لواعج الاشجان بنحو مفصل ذاكرا الشواهد التاريخية على علم الإمام بمصرعه من كلمات الإمام وغيرها فقال:

ومما يدل على ان الحسين عليه السلام كان موطنا نفسه على القتل وظانا أو عالما في بعض الحالات بأنه يقتل في سفره ذلك:

* خطبته التي خطبها حين عزم على الخروج إلى العراق التي يقول فيها خط الموت على ولد آدم...الخ فان أكثر فقراتها يدل على ذلك.

* ونهي عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام له بمكة عن الخروج وإقامته البرهان على ان ذلك ليس من الرأي بقوله انك تأتي بلدا فيه عماله وأمراؤه وعدم اخذ الحسين عليه السلام بقوله مع اعتذاره إليه واعترافه بنصحه.

* ونهي ابن عباس له ايضا محتجا بنحو ذلك من ان الذين دعوه لم يقتلوا اميرهم وينفوا عدوهم ويضبطوا بلادهم.

* وجوابه لمحمد بن الحنفية حين أشار عليه بعدم الخروج إلى العراق فوعده النظر ثم ارتحل في السحر فسأله ابن الحنفية فقال له الحسين عليه السلام أتاني رسول صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج فأن الله قد

شاء ان يراك قتيلا قال ما معنى حملك هذه النسوة معــك قـال ان الله قـد شاء ان يراهن سبايا[1].

* وقول ابن عمر له حين نــهاه عـن الخـروج فـأبي: انـك مقتـول في وجهك هذا فإنه دال على ان ظاهر الحال كـان كذلـك ومـا ظـهر لابـن عمر ما كان ليخفى على الحسين عليه السلام وقول الفرزدق له: قلوب النــاس معك واسيافهم عليك.

* وقول بشر بن غالب له: اني خلفت القلوب معك والسـيوف مـع بني امية وتصديق الحسين عليه السلام له.

* ونهي عبد الله بن جعفر له وقوله إني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك وقول الحسين عليه السلام لــه انـي رأيت رسول صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وامرني بما انا ماض له وامتناعه من أن يحدث بتلك الرؤيا وما رآه في منامه بالثعلبية وقوله لابي هره وايــم الله لتقتلـني الفئة الباغية وقوله لاصحابه حين جاءه خبر مسلم وهاني وعبد الله بــن يقطر انه قد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف وقـول الحسين عليه السلام له ليس يخفى على الرأى ولكن الله تعـالى لا يغلـب علـى امره وقوله عليه السلام والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جـوفي وقولـه عليه السلام وايـم الله لـو كنـت في حجـــر هامــة مــن هــذه الهــوام لاستخرجوني حتى يقتلوني.

* وكتابه الذي كتبه إلى بني هاشم حين توجه إلى العراق اما بعد فأنـه من لحق بي استشهد ومن تخلف عني لم يبلغ الفتـح.. إلى غـير ذلـك ممـا يقف عليه المتتبع المتأمل وهذه كلها ما بين صريح أو ظاهر في المطلوب.

---

(1): سوف يأتي جواب عن هذه الكلمات فانتظر.

ثم إنه نقل ما ذكره السيد بن طاووس فقال: وإلى هذا الـذي ذكرنـاه ذهب ابن طاوس عليه الرحمة ايضا في اللهوف حيث قال الـذي تحققنـاه ان الحسين عليه السلام كان عالما بما انتهت حاله إليه وكان تكليفـه مـا اعتمـد عليه ثم اورد بعض الاخبار الدالة على ذلك ثم قـال لعـل بعـض مـن لايعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة يعتقد ان الله لايتعبد بمثـل هـذه الحالة ورده بأن الله تعالى تعبد قوما بقتـل انفسـهم فقـال ﴿**فَتُوبُـوا إِلَـى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ**﴾.[1] انتـهى كـلام السيد الأمين.

فتحصل: أن التوجيه للمسألة بعدم علم الإمام بمصرعـه، لا ينسـجم مع ما هو المختار والمشـهور مـن علمـهم عليهم السلام. وتوجيهـها بعـدم وجـود أخبار أو آثار أيضا لا يتفق مع المعروف تاريخيا. فيبقى توجيهه مع فـرض العلم بالمصرع. وفيه إمـا أن ينفـى انطبـاق عنـوان التهلكـة عليـه، فـإن التهلكة بالمعنى الأخروي يعني السـير في طريـق لا يرضـى بـه الله ومـن المعلوم أن الطريق الذي سار عليه الحسين كان في رضا ربه.

بل حتى التهلكة بالمعنى الدنيوي أي فقدان الحياة فهي غير مرفوضـة لو ترتب عليها فوائد عظيمة، فلا تعـد عنـد العقـلاء ولا عنـد الشـرع خسارة لو كان في مقابلها شيء عظيم، ومن المعلوم عظمة الفوائـد الـتي ترتبت على شهادة الإمام عليه السلام.

بل يقال أنه لا مانع أن يتعبـد الله قومـا بامتحـان أعظـم لينـالوا مـن المراتب[2] ما لا يناله غيرهم فيقدمون على الموت إذا كان ذلـك في رضـا

(١): سورة البقرة آية ٥٤

(٢): روى الشيخ الصدوق في الأمالي أن الحسين لما غفى علـى قـبر جـده، ورآه في المنام قال له النبي صلى الله عليه وآله: إن لك في الجنة درجات لا تنالهـا إلا بالشـهادة. ونقـل

الله، مع علمهم بأن هذا الطريق ينتهي إلى موتهم، وهذا في أمور الجهاد واضح حيث تجتمع من القرائن لدى الذاهب إلى القتال ما يعلم ـ علما عاديا متعارفا ـ أنه سيقتل. ومع ذلك يذهب، بل هناك حالات يكون غيره يعلم بموته أيضا فضلا عنه، كما نقل أن الرسول لما وجه المسلمين لمقاتلة الروم في مؤتة، قال: إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعلى الناس عبد الله بن رواحة.. فعلم المسلمون أنهما يقتلان.

وإنها لمنزلة عظيمة أن يعلم الانسان أنه مقتول في طريق الله ومع ذلك يختار ما عند الله سبحانه.

ألا يُعد ذلك إلقاءا بالنفس في التهلكة؟

الجواب: إنه في البداية ينبغي أن يُعرف معنى التهلكة، ثم يتم على ضوء ذلك تحديد أن العمل الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام هل يدخل فيها أو لا يدخل؟ أولا هذه الكلمة وردت مرة واحدة في القرآن الكريم فقط، وهي في سورة البقرة آية ١٩٥ ﴿**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾

وقد ذكر الشيخ الطوسي في ـ التبيان[1]ـ المعاني المتصورة في الآية فقال:

قيل في معنى الاية وجوه:

الشيخ الطوسي في الأمالي: عن أبي عبد الله وأبي جعفر: إن الله عوض الحسين من قتله بأن جعل الإمامة في ذريته والشفاء في تربته وإجابة الدعاء عند قبره.. (وهذا المعنى ورد كثيرا في زيارات الحسين عليه السلام).

(١): الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٢ ص ١٥٢

أحدها ـ قال الحسن، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، وهو المروى عن حذيفة، وابن عباس: إن معناها ﴿تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ بالامتناع من الانفاق في سبيل الله.

الثاني ـ ما روي عن البراء ابن عازب، وعبيدة السلماني: لا تركبوا المعاصي باليأس من المغفرة.

الثالث ـ ما قال البلخي، من أن معناها: لا تتقحموا الحرب من غير نكاية في العدو، ولا قدرة على دفاعهم. والرابع ـ ما قاله الجبائي لا تسرفوا في الانفاق الذي يأتي على النفس.

ثم قال الشيخ والاولى حمل الآية على عمومها في جميع ذلك.

أقول: تارة يراد تأويل الآية وتطبيقها على المصاديق المختلفة، فيصح ما ذكر، وغيره كما أن الإمام الباقر عليه السلام قد طبقها على العدول عن ولاية أهل البيت عليهم السلام، وكل ذلك صحيح، فلا مانع من الجري والانطباق لآية على مصاديق كثيرة، وتارة يراد تفسيرها فيكون الصحيح هو ما ذكر من أنه أنفقوا ولكن لا تهلكوا أنفسكم بكثرة الانفاق، وإنما يجب أن يكون الانفاق بنحو الاحسان وهو حد وسط بين الاسراف والكثرة وبين التقتير ومسك اليد، وشاهد ذلك أن طرفي الآية من الصدر والعجز ظاهران في الانفاق فلا بد أن يكون الوسط وهو ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ كذلك.

وعلى هذا فالمقصود هنا هو التهلكة الدنيوية. بمعنى أن نظام حياتكم ينبغي أن يكون قائما على أساس الاعتدال.

وأما بناء على المعنى الآخر فالمقصود هو التهلكة الأخروية، أي أن لا يحصل منكم عمل ينتهي إلى الهلاك الأخروي وسوء العاقبة عند الله سبحانه، بأن تتركوا ولاية أهل البيت أو تقوموا بالمعاصي، وما شابه.

والمعنى الأول لا يرتبط بقضية الإمام الحسين عليه السلام، كما أن المعنى الثاني غير معقول في حقه، فإن معناه أن لا يعمل المرأ عملا يؤدي به إلى الهلاك والدخول في نار جهنم فلا بد أن يقوم بعمل ينتهي إلى النجاة و وليس سوى الطاعة، والحسين لم يفعل إلا طاعة الله.وأي طاعة أفضل من أن يقتل المرء في سبيل الله؟

ثم إننا لو تنزلنا وقلنا بحرمة التهلكة فإنما تصح لو كانت بلا عوض، وأما التهلكة التي يعوض فيها الانسان بأسمى أنواع العوض والأجر فليست سيئة كما هو الحال في نظر الناس. فالتضحية لأجل الدين وهي هلكة بمعنى الموت ليست قبيحة في نظر العقل..

ورابعا: أنه في الفقه الإسلامي ليست كل تهلكة حراما، بل لو كانت الآية عامة أو مطلقة فهي مقيدة بما دل على الجهاد بقسميه، و (سيد الشهداء ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله..)، (ومثل تسليم المجرم نفسه للقضاء الشرعي ليقام عليه حد الرجم أو الجلد أو القطع)[1].ولو كان قيامه صلوات الله عليه وشهادته تهلكة، لكانت حركات الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التاريخ الإسلامي كلها تهلكة، ولتم حذف كل أبواب الجهاد وأحاديثه من كتب المسلمين، فإن الجهاد ملازم للموت والهلكة الدنيوية، ولكن فيه الحياة الأخروية الباقية والخالدة.

سؤال: هناك من يقول: لماذا تبكون على الحسين مع أن النبي قد نهى عن البكاء والنياحة؟ إننا نجد أن الشيعة يقومون في موسم محرم بذلك مع أنه غير مشروع؟

الجواب: بالنسبة إلى مسألة البكاء سوف ننقل ـ مع شيء من الترتيب ـ

(١): الصدر، السيد محمد صادق، أضواء على ثورة الحسين.

في البداية رأي أحد علماء العامة وهو ابن قدامة المقدسي ـ حنبلي المذهب ـ من كتابه المغني[1] فقد كتب:

(مسألة) قال (والبكاء غير مكروه إذا لم يكن معه ندب ولا نياحة) أما البكاء بمجرده فلا يكره في حال وقال الشافعي يباح إلى أن تخرج الروح. ولنا (في أن البكاء غير مكروه) ما روى أنس قال شهدنا بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان.

وقبّل النبي ﷺ عثمان بن مظعون وهو ميت ورفع رأسه وعيناه تهراقان.

وقال أنس قال رسول الله ﷺ (أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب وان عيني رسول الله ﷺ لتذرفان.

وانه دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن ابن عوف وأنت يا رسول الله؟ فقال (يا ابن عوف انها رحمة) ثم اتبعها بأخرى فقال (ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) متفق عليهما.

وأما الندب فهو تعداد محاسن الميت وما يلقون بفقده بلفظ النداء لانه يكون بالواو مكان الياء وربما زيدت فيه الالف والهاء مثل قولهم وارجلاه واجبلاه وانقطاع ظهراه وأشباه هذا والنياحة وخمش الوجوه وشق الجيوب وضرب الخدود والدعاء بالويل والثبور، فقال بعض أصحابنا هو مكروه، ونقل حرب عن أحمد كلاما فيه احتمال اباحة النوح والندب اختاره الخلال وصاحبه لان واثلة بن الاسقع وأبا وائل

---

(١): بن قدامة، عبد الله بن احمد، المغني ج٢ ص٤١٠.

كانا يستمعان النوح ويبكيان، وقال احمد: إذا ذكرت المرأة مثل ما حكي عن فاطمة في مثل الدعاء لا يكون مثل النوح يعني لا بأس، به وروي عن فاطمة رضي الله عنها انها قالت: يا أبتاه، من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه أجاب ربا دعاه. وروي عن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أخذت قبضة من تراب قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوضعتها على عينها ثم قالت:

ماذا على مشتم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصيبة لو أنها
صبت على الايام عدن لياليا

وظاهر الاخبار تدل على تحريم النوح وهذه الاشياء المذكورة لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها في حديث جابر لقول الله تعالى (ولا يعصينك في معروف) قال أحمد هو النوح. ولعن النبي صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة، وقالت أم عطية: أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح متفق عليه وعن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية) متفق عليه، ولان ذلك يشبه الظلم والاستغاثة والسخط بقضاء الله

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الميت يعذب في قبره بما يناح عليه) وفي لفظ (ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه) وروي ذلك عن عمر وابنه والمغيرة، وهي أحاديث متفق عليها. واختلف أهل العلم في معناها فحملها قوم على ظواهرها وقالوا يتصرف في خلقه بما شاء، وأيدوا ذلك بما روى أبو موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسنداه ونحو ذلك إلا وكل الله به ملكين يلهزانه

أهكذا كنت؟) قال الترمذي هذا حديث حسن.

وأنكرت عائشة رضي الله عنها حملها على ظاهرها ووافقها ابن عباس، قال ابن عباس: ذكرت ذلك لعائشة فقالت: يرحم الله عمر ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه) وقالت: حسبكم القرآن ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[1] قال ابن عباس عند ذلك والله أضحك وأبكى وذكر ذلك ابن عباس لابن عمر حين روى حديثه فما قال شيئا رواه مسلم.

فتحصل أن استدلالهم على عدم جواز الندب:

١. بما رووه من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. ويعضده ما روي (ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسنداه إلا وكل الله به ملكين يلهزانه أهكذا كنت)؟

٢. بما ذكروه من لعن النبي النائحة والمستمعة.

٣. وبأنه يشبه التظلم والاستغاثة والسخط بقضاء الله.

ولا يخفى على المتأمل ما فيها، فأما ما ذكر من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه فقد كفانا مؤونةَ رده، ما قالته عائشة.. وأن معناه غير مقبول من الناحية الإسلامية ومخالف للقرآن فإما أن يكون راويه واهما في النقل أو الاحتمال الآخر.. كما أن مقتضاه أن يعذب ـ والعياذ بالله ـ مثل الشهيد جعفر بن أبي طالب الطيار لأجل بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه؟ أو يعذب النبي ـ والعياذ بالله ـ وهو سيد الخلائق ببكاء الصديقة الزهراء عليها السلام عليه؟.

---

(١): سورة الأنعام ١٤٦

بل يستطيع ـ على هذا ـ شخص من الأحياء أن يزيد في عذاب ميت من أقاربه كان يعاديه بأن ينوح عليه حتى يكثر عذابه، ويزيد.. وهو كما ترى!!

وأما ما ذكر من لعن النائحة لو ثبت فهذا يفسره ما رووه (ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول..) ومعناه لو تم صدوره عن النبي أن النياحة بالكذب غير جائز، باعتبار أن الكذب غير جائز سواء كان بنحو النياحة أو الفرح أو الحديث العادي، فهنا لا موضوعية للنياحة وإنما النهي منصب على موضوع الكذب فيها. والشاهد فيه قول الملكين: يلهزانه: أهكذا كنت؟ فإن كانت النياحة والندب بالصدق فلا معنى للهز الملائكة.. لأنه ليس بكذب! وما ذكر في تفسير الآية (ولا يعصينك في معروف..) قال أحمد هو النوح.. ونقول هو يُحمل على النوح بالباطل والكذب.

وأما أنه يشبه التظلم والاستغاثة والسخط بقضاء الله، فبين هذا وبين النياحة عموم من وجه، أي قد يكون تظلم وسخط بقضاء الله من غير نياحة، وقد تكون نياحة من غير تسخط بقضاء الله، وقد تكون نياحة مع التسخط.. وهنا لا يتم الاستدلال بالمنع إلا في مورد الاجتماع لا عموم النياحة كما هو واضح ..

هذا عند جمهور المسلمين، وأما عند أتباع أهل البيت عليهم السلام فيجوز البكاء والنياحة على الميت. ويستدل عليه:

ـ بأصل الإباحة فإنه مع الشك في أن البكاء أو النياحة حرام يأتي أصل الإباحة فضلا عما سيأتي من الأدلة على الجواز بل الاستحباب في بعض الحالات .

ـ وبسيرة المعصومين عليهم السلام فإنهم بكوا على أمواتهم ـ ولو بحسب

الظاهر عند الناس كيوسف ـ إذ بكى نبي الله يعقوب على يوسف، وواقعا كبكاء باقي المعصومين: فقد بكى النبي ﷺ على إبراهيم ابنه، وعلى أمه عندما زار قبرها فبكى وأبكى، وأمر أن يبكى على حمزة سيد الشهداء بعد واقعة أحد، وأظهر تأسفه على أن حمزة لا بواكي له(1)، فلما رأت نساء الأنصار ذلك كن لا يبكين قتلاهن حتى يبدأن بحمزة، تقول أم سعد: إلى يومنا هذا.، وبكى علي(2) أمير المؤمنين عليه السلام على أمه فاطمة بنت أسد، وبكت فاطمة الزهراء على أبيها، وبكى علي والحسنان على الزهراء عليها السلام، وعلي بن الحسين على أبيه الحسين عليه السلام.. وباقي الأئمة على الحسين مما يجده المتتبع لحياتهم عليهم السلام.

ـ وبسيرة المتشرعة المتصلة والممضاة من قبل المعصومين عليهم السلام، فقد بكت الفاطميات وناحت على الحسين عليه السلام، بمسمع ومرأى من زين العابدين عليه السلام، وأنشدت الرباب الشعر في رثاء الحسين عليه السلام، وهو يسمع. وإنشاد الشعر من قبل الشعراء أمام الأئمة في حق الحسين عليه السلام كثير ويمكن مراجعته في باب ١٠٤ من أبواب المزار في الوسائل.

ـ وبالروايات وهي كثيرة كما في باب ٨٧ من أبواب الدفن و ٨٨

---

(١): قال في تاريخ الطبري ج٢ ص٢١٠: ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الانصار من بنى عبد الاشهل وبنى ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله ﷺ فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بنى عبد الاشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ.

(٢): بالنسبة لأمير المؤمنين ولفاطمة والحسنين عليهم السلام يتم الأمر سواء على القول بعصمتهم وأن فعلهم حجة شرعية، كما هو رأي أتباع أهل البيت عليهم السلام، أو على قول غيرهم الذين يرون أن من الأدلة قول الصحابي وفعله، فهؤلاء أيضا كانوا صحابة.

من كتاب وسائل الشيعة كتاب الطهارة للحر العاملي.

بل ورد أنه لا مانع من البكاء حتى على غير المؤمن من الضُّلال.. إذا كان على وجه الرقة والحزن والأسف على مصيرهم. مما لا يعد تأييدا لطريقتهم كما في باب ٨٩ من الوسائل، وعليه يحمل ما فعله بعض أجلة العلماء مثل الشريف الرضي والمرتضى مع صاحبهما أبي إسحاق الصابي حيث رثاه كل منهما بقصيدة غراء.

نعم قد يعارضه أمور:

ـ منها ما في دعوى (المبسوط[١]) الإجماع على عدم جواز النياحة، ولكنها كما ذكر الكثير دعوى غير مقبولة وتعجب بعضهم من دعوى الشيخ الاجماع[٢] على المسألة.. نعم لو أراد النياحة المذكورة التي تنتهي إلى الكذب، فلا مانع من ذلك لكن المدعى غيرها.

ـ ومنها ما في جملة من الأخبار الناهية عن النياحة والجزع ففي رواية جابر (.. ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر وأخذ في غير طريقه) وفي رواية أخرى (النياحة من عمل الجاهلية) وما ورد من الإيصاء بأن (لا تخمشي علي وجها ولا تشقي علي ثوبا) وقد نقل هذا المضمون عن النبي والحسين عليهما السلام.

والجواب عنها أن الأولى ناظرة إلى النياحة الكاذبة التي كانت على

---

(١): المبسوط في فقه الإمامية لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (ت سنة ٤٦٠ هـ)، يقع في ٨ مجلدات، وهو من أوائل الكتب التي فرع فيها الشيخ الطوسي رحمه الله الفروع الكثيرة من غير حاجة إلى الرأي والقياس، وإنما اعتمد على ما ورد من أخبار أهل البيت ورواياتهم عليهم السلام.

(٢): قد ذكروا أن دعوى الشيخ الاجماع في كتبه لا سيما الخلاف، لا يقصد به الاجماع الاصطلاحي بالضرورة.

زمان الجاهلية، والثانية بأن بين ما ذكـر (خمـش الوجـوه وشـق الثيـاب) وبين النياحة عموما من وجه، والكلام هو في النياحة التي لا يوجد فيـها تلك الأمور.

ـ ومنها حسنة معاوية بن وهب (لجهة أبـي محمـد الأنصـاري فإنـه لم يوثق بتوثيـق خـاص لكـن مدحـه محمـد بـن عبـد الجبـار في روايـة في الكافي): كل الجزع والبكاء مكروه إلا الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام.

فإنها بعمومها تدل على منع الجـزع والبكـاء مطلقـا، ويسـتثنى مـن ذلك الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام، وأما ماعداه فيبقى تحـت المنـع.. وقد وجهت بتوجيهات مختلفة مثل أن (مكروه) هل هي بمعنـى الكراهـة الاصطلاحي أو بما يشـمل الممنـوع؟ أو أن المكـروه هـو مجمـوع البكـاء والجزع.. أو غيرها، ومحلها في الفقه حيث لا يتسع المقام لبسـط الكـلام فيه.

أما النياحة والندبـة علـى الإمـام الحسـين عليه السلام فيمكـن الاسـتدلال عليها:

أولا: بما سبق من الأدلـة الدالـة علـى جـواز البكـاء والنياحـة علـى المؤمن فكيف برأس الإيمان وإمام المؤمنين؟

وثانيا: بما ورد من الروايات في خصوص هذا الموضوع: فمنها حسـنة معاوية المتقدمة.

ومنها: صحيحة الفضيل بن يسار: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[1].

---

(١): قد يستشكل على هذه الرواية وأمثالها من جـهات، وسـوف نجيـب علـى مـا تثيره من أسئلة فيما بعد.

وفي هذه الرواية إضافة إلى ذكر الثواب الكثير على البكاء مما يفيد ما هو أكثر من مجرد الجواز بل الاستحباب، يستفاد منها جواز واستحباب ذكر الذاكر للأئمة ـ عموما وليس الحسين عليه السلام فقط ـ.

ومنها: صحيحة محمد بن مسلم: عن الباقر: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين حتى تسيل على خديه بوأه الله بها غرفا يسكنها أحقابا. وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق..

وثالثا: بأن البكاء والنياحة على الحسين عليه السلام مما ينطبق عليه عنوان إحياء الدين، وأمر أهل البيت وهو في أدنى درجاته مستحب. فمنها صحيحة الفضيل ـ وقد تقدم شطر منها ـ (تجلسون وتتحدثون؟ قلت نعم، فقال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا).

هل يختص البكاء والندبة بوقت؟

إن عمومات جواز البكاء والنياحة على المؤمن فضلا عن الحسين عليه السلام واستحبابه عليه، لا تختص بوقت دون آخر، نعم لو كانت مجددة للحزن على قريب الميت، وداعية إلى تأثره وتألمه فلا ينبغي ذلك بالنسبة للمؤمن، وأما بالنسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام ، فلما كانت تجديدا للعهد، وداعية للتذكر، وباعثة على الاقتداء والتأسي، كان من المستحب الاستمرار عليها.

إن البكاء على الحسين عليه السلام (وسائر المعصومين) له فوائد متعددة:

ـ فهو من جهة يمثل إعلان موقف انسجام، وانتماء، للحسين عليه السلام ولخطه، ومواساة لرسول صلى الله عليه وآله ، وأهل البيت عليهم السلام . ولعل فقرة الزيارة المشهورة (لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري)[1]فيها إشارة إلى هذا

---

(١): بن طاووس، إقبال الأعمال (زيارة الحسين عليه السلام في نصف شعبان).

المعنى واستمراره.

ـ وفي نفس الوقت هو صرخة رفـض للطغيـان في التـاريخ، وتحديـد لمسؤولية المنحرفين فيه، وأن تقادم الأيام لا يمحـو عبثـهم بقيـم الديـن، وبمصالح الإسلام، ولا يمحو جرائمهم بـل يبقـى هـذا السـجل الأسـود يلاحقـهم بلعنـة اللاعنيـين وأسـى المؤمنـين علـى مصـائب الطيبـين الطاهرين. وفي هذا شيء من الردع للظالمين اللاحقين لكيـلا يظنـوا أن بإمكانهم أن يفسدوا في الأرض ويهلكوا الحرث والنسل ثم ينسلّون من صفحة الحياة بعد ما ملؤوهـا ظلمـا وجـورا، مـن دون أن يعكـر صفـوَ حياتهم شيءٌ.. كلا.. إن لعنة المؤمنين والذكر السـيء المقـرون بـالاشمئزاز والتنفر ليلاحقانهم في البرزخ إلى يوم القيامة إذا ﴿**جَاء أَمْـرُ اللَّـهِ قُضِـيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[1]..

كما أنه موقف طبيعي للإنسان الطبيعي..

فإن من يقرأ الحوادث التأريخية ويكون سويا، فلا بد أن يتفاعل معـها بحسب ما يتطلبه الموقـف، والحـدث الـذي يقـرأ عنـه، وإلا كـان عديـم الاحساس، بل لم يعد من الناس. فإن مـن يقـرا سـيرة النـبي ﷺ، ولا يتفاعل معها في المواقف المختلفة مستحسـنا عمـل النـبي وسـيرته تـارة، ومتأسفا علـى جحـود أعدائـه لدعوتـه أخـرى، ومسـترقا خاضعـا مـن مناجاته لربه ثالثة، وحزينا تغرورق عينـاه بـالدمع علـى رحيلـه مريضـا رابعة.. من لا يكون كذلك لا بد أن يُشـك في كونـه طبيعيـا!! وهـذا لا يرتبط بكون القارئ مسلما بـل بكونـه إنسـانا، فـإذا لم تؤثـر المواقـف الانسانية النبيلة في عواطفه، فقد خرج عن الحالة الانسانية السوية.

(١): سورة غافر ٧٨

وإذا تطلع إنسان إلى القضية الحسينية وما جرى في معركة عاشوراء على أبطالها، رجالا ونساء وأطفالا من القتل والذبح والتمثيل والتنكيل، والسبي والإيذاء بكل صوره المتوقعة.. فلا بد أن يتأثر ويتفاعل معها، ولو لم يحصل له أدنى مقدار من التفاعل فلا بد أن نشكك في إنسانيته وفي كونه سويا على الفطرة البشرية، والخلقة الالهية.

ولعل هذا ما يشير إليه حديث رسول ﷺ في تأبين ابنه ابراهيم (إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن) أي إن القلب السوي لا بد أن يتأثر ويتحرك وأن العين الطبيعية لا بد أن ينعكس عليها تأثر الداخل فتفيض بالدمع، وإلا لما كان هذا الانسان سويا.

بل يجد الانسان أنه يتأثر حتى لحال الحيوان.. فما ظنك بسادة البشر؟ الذين إنما تحركوا في تلك الواقعة إلا بأنبل الدوافع وأطهر الأهداف، وضحوا بأنفسهم وأموالهم وبنيهم وأصحابهم، من أجل حياة الدين وكرامة الانسان.. قومٌ خيرهم ربهم ـ تشريعا ـ بين البقاء وفي مقابله انهدام الدين واللقاء به باذلين مضحين:

فرأيت أن لقاء ربك باذلا
للنفس خير من بقاء ضنين

سؤال: لماذا يقام العزاء للحسين كل سنة؟ مع أنه قتل في سبيل الله؟ ولماذا لا يقام العزاء لغيره ممن هو أفضل منه كالرسول؟

أما قتله عليه السلام في سبيل الله فهذا ما لا يستطيع أن ينكره إلا مكابر، وهذا لا يبرر عدم البكاء والحزن عليه، فقد تقدم في جواب سابق استحباب البكاء عليه عليه السلام.

وأما كونه في كل سنة فما هو الإشكال فيه؟ لقد ذكرنا أن مـا ورد في جواز بل استحباب البكاء عليه ليست محدودة بزمان دون غيره. بل الفوائد المترتبة على المأتم الحسيني، وذكر الإمام الحسين عليه السلام، من استثارة العزائم في وجه الظالمين، ومن تذكير المؤمنين بمسؤوليتهم تجاه الدين، وما إلى ذلك من فوائد المنبر والمأتم الحسيني (وقد نتطرق إليها في موضع آخر) إن كل ذلك يستوجب أن يكون تجديد العزاء ـ لفوائده ـ بنحو دائم، ولعل هذه الجهات هي التي تدعو أهل البيت عليهم السلام إلى جعل المنبر والمأتم الحسيني مما ينطبق عليه إحياء الأمر.

وأما أنه لماذا لا يقام ذلك للرسول ويقام للحسين، فلجهات:

ـ منها أن الحديث عن الحسين عليه السلام، إنما يتم باعتباره امتدادا للرسول، وناصرا لشريعته، ومقتبسا من نوره، ولهذا فالحديث عن الحسين حديث عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. بل تشير بعض الروايات ويساعدها الاعتبار على أن الحسين عليه السلام كان في وقته بمثابة مجمع خصال النبوة والإمامة، وأن التجسيد الكامل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأمير المؤمنين، والزهراء والحسن عليهم السلام كان قد تمحض في الحسين عليه السلام. كما تشير إليه رواية عبد الله بن الفضل الهاشمي التي رواها الشيخ الصدوق في العلل قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشورا يوم مصيبة وغم وحزن وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول صلى الله عليه وآله وسلم، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام، واليوم الذي قتل فيه الحسن بالسم؟ فقال: إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الايام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزوجل كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما

مضت فاطمة كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة فلما مضى الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الايام مصيبة [(١)].

هذا مع العلم أن العزاء على سيد المرسلين وخير الكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم والبكاء عليه، وإقامة ذكره في كل عام في الوسط التابع لأهل البيت عليهم السلام هو أمر قائم، في مناسبة التحاقه بربه في يوم الثامن والعشرين من شهر صفر. وإنما ينبغي توجيه السؤال لمن لا يقيم ذلك لا بالنسبة للحسين ولا لجده المصطفى!!

سؤال: كيف يمكن تصديق الروايات التي تعد بثواب عظيم لأجل عمل بسيط وهو البكاء وترتب عليه دخول الجنة؟

الجواب: هذا الأمر لا يختص بالموضوع الحسيني فإن هناك الكثير من الروايات لسانها ذلك اللسان..

فقد روي عن النبي أنه قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة [(٢)] وعنه صلى الله عليه وآله أيضا: من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت أكثر من زبد البحر[(٣)]. ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف

---

(١): الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة ج١٤
(٢): الترمذي، أبي عيسى محمد، سنن الترمذي ج٤ ص ١٣٣
(٣): الترمذي، أبي عيسى محمد، سنن الترمذي، ج٥ ص١٧٥

وأربع وعشرون ألف حسنة [1]..

ومثلها أيضا في المجاميع الروائية لأهل البيت عليهم السلام. ونظرا لكثرتها العظيمة في كتب الفريقين (السنة والشيعة) فلا ينبغي الخوض في أسانيدها على أن ما فيها من الأحاديث المعتبرة شيء ليس بالقليل.. فينبغي أن يكون الجواب عاما هنا وفي سائر المواضع. والجواب قد يمكن تمهيده عبر مقدمات:

١ـ أن الثواب عند الله سبحانه وتعالى لا حدود له، ومشكلة الإنسان أنه يقيس المعادلات الالهية بمقاييسه هو وهي مقاييس صغيرة وحقيرة للغاية. وهناك مشكلة أخرى وهي أننا لا نعرف كيفية الارتباط بين الفعل الإنساني والجزاء الالهي، نعم نعرف أن هناك ارتباطا بينهما وأن ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[2] لكن أي عمل هو الأفضل جزاء عند الله، هل هو الاطول زمانا؟ أو الأكثر تكلفة؟ أو الأصدق نية أو غير ذلك؟ فقد نرى في بعض المواقع أن عملا لا يستغرق سوى وقت قصير ومع ذلك يترتب عليه ذلك الثواب العظيم، وقد نرى عملا من أعمال الجوانح والقلوب، وهي لا تحتاج إلى بذل جهد ظاهري كبير، أفضل من حيث الثواب عمل من أعمال الجوارح والأعضاء مما يبذل لأجله جهد كبير.. وهكذا. فنحن لا نعرف ذلك إلا من خلال الاخبار الالهي بواسطة الوحي.

ولذلك يتعجب الإنسان من مثل هذه الروايات لأنها تأتي في سياق خارج مقاييسه، فهو محدود وهي لا حدود لها، وهو بخيل وهي في نهاية الكرم.. ومن جهة أخرى هو لا يستطيع إدراك قيمة هذه الأمور عند

(١): الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد ج١٠ ص٨٧

(٢): سورة الزلزلة

الله..

٢ـ أن هذه الآثار المذكورة هي عادة على نحو الاقتضاء في التأثير وليست بنحو العلية التامة، وإنما تقول أن هذه الآثار تترتب على تلك المقدمات ما لم يمنع مانع من تأثيرها، أو يلغي فاعليتها. وهذا أمر يمكن ملاحظته في الحياة العامة للإنسان فهو يذهب إلى الطبيب ويصف له هذا دواء رافعا للمرض المعين، ولكن ذلك ليس على نحو الحتم والعلية التامة وإنما ذلك الدواء يقتضي أن يرفع المرض وآثاره ما لم يكن هناك مانع عن تأثيره كتناول أدوية مضادة لتأثير الأولى، أو التعرض لمسببات جديدة تزيد من آثار المرض وهكذا..

ولعله إلى هذا يشير ما ورد عن رسول ﷺ: من قال سبحان الله غرس الله بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله أكبر غرس الله لها بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش: إن شجرنا في الجنة لكثير!! قال: نعم ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك إن الله يقول ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ [1]. فهذه الآثار تترتب ما لم يأت مانع فيمنعها أو رافع يرفعها.

٣ـ إنه لا يمكن التمسك بإطلاق هذه الروايات، بل لا بد من حملها على المقيدات، والنظر إلى سائر القرائن..فليس صحيحا أن يقال مثلا: أن من قال كذا دخل الجنة ولو كان في قوله مستهزءا، أو أن من بكى على الحسين دخل الجنة ولو كان غير مسلم.. الخ.

---

(١): الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٧ ص١٨٧.

وإنما ينبغي النظر إلى سائر الروايات والنصوص الإسلامية الأخرى التي تكون بمثابة القرينة على المقصود من هذه الروايات التي بين أيدينا، ويستفاد من سائر الروايات مثلا: أن القائل لهذا الذكر لا بد أن يكون معتقدا به ولو على نحو الاجمال، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[1]. فوصفهم بالكذب مع أن مقولتهم حقيقية، وربما يكون ذلك لأجل الاختلاف بين مقام التلفظ ومقام الاعتقاد.

وهكذا بالنسبة إلى هذه الروايات فإنها ينبغي أن تلاحظ مع سائر الروايات الأخرى التي هي بمثابة القرينة بالنسبة لها، حتى تنتج ما هو الصحيح.

٤ـ إنه قد ينطبق عنوان ما على فعل من الأفعال، فيكون ذلك الفعل علامة الإيمان ومظهر الدين، وحينئذ فلا ينبغي التعامل مع الفعل باعتبار ذاته وإنما باعتبار ما يرمز إليه ويدل عليه، فإن (شق سنام الناقة في قران الحج أو تعليق نعل في رقبتها) أمر لو نظر إليه في حدود نفس الفعل لم يكن شيئا مهما، ولكن حين يكون عنوانا لشعائر الله، لا يجوز لأحد حينئذ إحلاله كما قال القرآن ﴿**لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ..**﴾[2]. وحين يكون فعل من الأفعال عنوانا لشخصية الإنسان، أو كاشفا عن عمق الإيمان فإنه يثاب بمقدار أهمية المنكشف لا بمقدار قلة الكاشف. إن دمعة ندم واستغفار من مذنب في جوف الليل قد تستوجب من الثواب أضعاف ما يستوجبه

---

(١): سورة المنافقون آية ١

(٢): سورة المائدة آية ٢

مقدار كبير من النوافل والصلوات المستحبة التي تتجاوز تلك الدمعة من حيث وقتها وزمانها. وإن قول (لا إله إلا الله ومحمد رسول الله) بما هو إعلان للإيمان وكفر بالطواغيت يمهد الطريق للمرء للوصول إلى الجنان. ويحقن بواسطته دم القائل ويصون ماله وعرضه، وينقله من الظلمات إلى النور، مع أنه لا يستغرق من حيث الزمان إلا شيئا يسيرا، ولكنه يعني الانتقال من عبادة غير الله إلى عبادة الله. فيعطي للقائل جميع حقوق الانسان المسلم ويساويه بذلك الذي عبد الله منذ صغره وقام بالنوافل..

والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام بما يمثل من إعلان موقف في الانتماء إلى خط الإمام عليه السلام، وإعلان صرخة الاستنكار والعداء لظالميه وقاتليه وبما هو كاشف عن استيعاب خطه المقدس يجعل ترتب ذلك الثواب عليه أمرا طبيعيا.

سؤال: هل أن الذي قتل الحسينَ هم شيعتُه؟ فنحن نقرأ في بعض الكتب أن شيعة الحسين في الكوفة هم الذين دعوه ثم خانوه وقتلوه!!

الجواب: إن تلك الكلمة تشبه الكلمة التي قالها معاوية خداعا للناس عندما قتل عمار بن ياسر، وكانوا قد عرفوا حديث رسول الله (تقتله الفئة الباغية) فقال معاوية: ما قتلناه إنما قتله من أخرجه[1]؟!

(١): الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٩: (.. فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله (بن عمرو بن العاص)؟ قال: وما يقول؟ فأخبره الخبر. فقال معاوية: إنك شيخ أخرق ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك! أو نحن قتلنا عمارا؟ إنما قتل عمارا من جاء به! فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون: إنما

يعني علي بن أبي طالب عليه السلام

فإننا لو عرفنا من هم شيعة الحسين عليه السلام ومن هم شيعة أعدائه ومن هم قتلته لعرفنا أن هؤلاء لم يكونوا إلا أعداءه؟ إن أهل البيت عليهم السلام يتحدثون عن شيعتهم فيحددون مواصفاتهم العامة بحيث يصبح فاقد هذه الصفات غير معدود من شيعتهم باختلاف مستويات تخلف هذه الصفات، في درجاتها فقد يسلب أصل الصفة وقد يسلب بعض درجاتها:

ـ شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيرا [1]

ـ شيعتي من لم يهر هرير الكلب ولم يطمع طمع الغراب[2]

ـ شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة [3]

ـ شيعتنا من قدم ما استحسن وأمسك ما استقبح وأظهر الجميل وسارع بالأمر الجليل، رغبة إلى رحمة الجليل، فذاك منا وإلينا ومعنا حيثما كنا.

ـ ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله.

ـ شيعتنا هم الشاحبون الذابلون الناحلون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن. ـ: إنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده،

قتل عمارا من جاء به..قال الطبري: فلا أدرى من كان أعجب هو أو هم؟

(١): الري شهري، محمد، ميزان الحكمة ج٢ص٩٧٣

(٢): الري شهري، محمد، ميزان الحكمة ج٢ص ١٢٢٢

(٣): الري شهري، محمد، ميزان الحكمة ج٢ ص ١٥٣٨

وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

ـ امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها.

ـ إن شيعتنا من شيعنا واتبع آثارنا واقتدى بأعمالنا.

ـ إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى: بالسخاء والبذل للإخوان، وبأن يصلوا الخمسين ليلا ونهارا.

ـ لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عزوجل[1].

في المقابل نحن نجد أن الإمام الحسين عليه السلام وهو العليم بمن يقاتله وصف الجنود الذين كانوا في المعسكر المقابل بأنهم: شيعة آل أبي سفيان. فقد ورد أن الحسين عليه السلام لما وقع صريعا وهجم القوم على مخيمه نادى: ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد، فكونوا أحرارا في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون [2].

وفي خطابه فيهم في يوم عاشوراء يحدد صفات قاتليه فيقول (فسحقا يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الآثام ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، أهؤلاء تعضدون. وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الغدر فيكم قديم، وشجت إليه أصولكم وتأزرت

---

(١): الري شهري، محمد، ميزان الحكمة ج٢ ص ١٥٣٨.

(٢):بن طاووس، السيد رضي الدين، اللهوف في قتلى الطفوف، ص١٤٤.

عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر شجا للناظر وأكلة للغاصب)[1].

بل إن هذا الأمر كان واضحا لكل الأطراف فهذا عبيد الله بن زياد كان يرى ان النصر قد حصل لشيعة آل أمية، وأن القتل كان من نصيب شيعة الحسين مما يعني أن القتلة كانوا من المعسكر الآخر..فإنه (لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بنى والبة وكان من شيعة على كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف قال فلما سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين)[2]، وهكذا كانت الحوارات بين المجاهدين الحسينيين والمرتزقة الأمويين تشير إلى أن الطرف المقاتل والمعادي للحسين لم يكن من شيعته وإنما من شيعة غيره فقد تكلم حبيب بن مظاهر وقال لهم: أما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيرا! فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكى نفسك ما استطعت! فقال له زهير(بن القين): يا

---

(١): بن طاووس، السيد رضي الدين، اللهوف في قتلى الطفوف.

(٢):الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٤ ص ٣٥٠

عزرة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإني لك مـن النـاصحين أنشدك الله يا عـزرة أن تكـون ممـن يعـين الضـلال علـى قتـل النفـوس الزكية! فقال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا!!

قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منـهم أمـا والله مـا كتبـت إليـه كتابا قط ولا أرسلت إليه رسـولا قـط ولا وعدتـه نصرتـي قـط ولكـن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانـه منـه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكـون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيعتـم مـن حـق الله وحـق رسوله..[1].

ولنا أن نتساءل عن قتلة الحسين وأصحابه، فهل كـان عمربـن سـعد بن ابي وقاص من شيعة الحسين؟ أو أن يزيد بن معاوية كان مـن شـيعة الحسين عليه السلام ؟ أو أن عبيد الله بن زياد كان من شيعته؟ وهـل كـان شمـر بن ذي الجوشن من شيعة الحسين؟.

إن مثل هذا الكلام عندما يصدر من كاتب أو مؤرخ فإنه يكون بمثابـة اشتراك واضح في الجريمة بحيث يتـهم فيـها غـير الجـاني ويـبرئ الجـاني الحقيقي.

سؤال: هل كان مجبورا على النهضة؟

الجواب: إن من أصول عقائد أهل البيت عليهم السلام عقيدة الاختيـار، وأن الإنسان مسؤول عن عمله بمقدار ما يكون مالكا لقراره ولاختياره. ولهذا يكون محاسبا عليه.. وهـم يعتقـدون بذلـك خلافـا لمـا روجتـه المـدارس

---

(١):الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك.

الفكرية الأخرى التي تذهب إلى أن الانسان مجبر على عمله، ومضطر إليه، ولا يعمل شيئا إلا وهو مساق إليه. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه العقيدة الخاطئة التي تمسك بها بعض الناس لتبرير أخطائهم وانحرافاتهم بل وشركهم كما قال تعالى﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾[1]. وفي آية أخرى يفضح القرآن الكريم مقاصد أولئك القوم في دعواهم بجبرية عمل الانسان، وأنه مسير إليه لأن الله يعلم ما سيفعله هؤلاء من عمل ولم يمنعهم، ولهذا يعتبر آمرا لهم، وهم لا يملكون مع أمره أمرا، فيقول ـ بعد أن ينسب الفعل إليهم مما يبين أنه لا أحد صنع عنهم العمل بل هم فعلوه، وهم المسؤولون عنه، ثم يقول أيضا إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ* فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[2].

فعقيدة أهل البيت عليهم السلام وهي القرآن، تنص على أن الانسان مختار ـ ضمن دائرة علم الله به وأن كل شيء بإذن الله ولكن الله لا يمنع أو يقسر تكوينا وإنما يأمر وينهى تشريعا ـ وبناء على اختياره ذاك يكون مثابا ومحاسبا و﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾.[3]

---

(١): سورة النحل آية ٣٥

(٢): سورة الاعراف آية ٣٠

(٣): سورة الشمس آية ١٠/٩

والامـام الحسـين عليه السلام ـ كآبائـه الطـاهرين ـ يتحـرك ضمـــن هـــذه الفلسـفة، فـهو يقـول (إنمـا خرجـت لطلـب الاصـلاح.. أريـد أن آمـر بالمعروف..) فهو ينسب هذه الأفعال في الحركة المباركـة تلـك إلى نفسـه وإلى عمله واختياره هذا الطريق. وهذا ما فهمــه مـن رافقـه فعلـي ابنـه الأكبر عليه السلام يقول (لا نبالي وقعنا على الموت أو وقع الموت علينا).

وما ينقل مما ظاهره خلاف ذلك ينبغي أن يفهم في هذا الاطار، ذلــك أن الإمام لا يقول هنا ـ في هذه الحادثة ـ شيئا يخـالف مـا هـو عليـه مـن الاصول الثابتة التي يصرح بها في سائر الأماكن.. كقوله مثـلا (وخِـيرِ لي مصرع أنا لاقيه) مما يتصوره البعض أنه مجبور على ذلك، أو قوله (شـاء الله أن يراني قتيلا) أو الرواية القائلة بأن كل واحد من الأئمة كان لديـه كتاب ينظر فيه فيعمل بموجبه.. فالأولان من الأقوال معناهـا أن مصرعـي ليس مجهولا علي وإنما يأتي عن اختيار، وخطة إلهية، فلست غـافلا عنـه كما أنه ليس ناتجا من أشر أو بطـر أو شـهوة للقتـال وإنمـا هـو ضمـن التخطيط الالهي، الذي سأختاره لأني أختـار رضـى الله وبرغبـة مـني في الاصلاح فسيكون نتيجة كل ذلك هو أن يراني الله قتيلا. وهناك تفصيل لهذا المعنى في سؤال خاص.

كما أن الرواية المذكورة، لو تمت من ناحية السند[1] تعـني أن طريقـة عمل كل إمام من الأئمة كانت تختلف عـن طريقـة الإمـام الآخـر تبعـا لاختلاف الظروف، ولذا كان عليه أن يطيع أمر الله التشريعي في خدمـة الدين بهذا النحو المعين في الوصية.

---

(1): في أكثر طرقها المفضل بن صالح (أبو جميلة) وهو كما قـالوا ضعيـف كـذاب يضع الحديث كما عن رجال ابن داود، وعن النجاشـي في ترجمـة جـابر بـن يزيد أيضا تضعيفه، وفي بعضها الآخر مجهولون.

سؤال: لماذا اختلف دور الحسين عن دور الحسن عليهما السلام مع قرب المدة وتشابه الظروف؟ وما هو دور الإمام الحسين بعد الصلح؟

الجواب: لم يختلف دور الإمام الحسين عن أخيه الإمام الحسن عليهما السلام مع وحدة الظروف الزمانية والمكانية، نعم لما تغيرت الظروف التي عاشها الحسين عليه السلام، كان ينبغي أن تتغير لذلك طريقة العمل وهذا ما حصل.

وبيان ذلك: أن الظرف الذي عاش فيه الإمام الحسن عليه السلام إلى ان استشهد، وعاش فيه الإمام الحسين بعد أخيه مدة عشر سنوات تقريبا: فقد استشهد الإمام الحسن عليه السلام في سنة ٥٠ للهجرة، ومات معاوية بن أبي سفيان في سنة ٦٠ للهجرة واستشهد الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٦١ للهجرة أيام حكم يزيد بن معاوية.

وقد تميز حكم معاوية سواء أيام الحسن أو الحسين عليهما السلام بأنه كان يبقي ـ قدر إمكانه ـ الظاهر الإسلامي على الخلافة، والحكومة، فهو يصلي بالناس جماعة، ويأمر بالحج، ولا يصدم جمهور المسلمين بما يخالف معتقداتهم بشكل صريح.. بل إنه قد استأجر جيشا من المرتزقة والاعلاميين الذين يضعون الأحاديث في فضله باعتباره كاتبا للوحي!! وخالا للمؤمنين[1]!! وفي المقابل كان يسعى للقضاء على الخط الإسلامي

---

(١): قال العلامة الأميني رضوان الله عليه في الغدير ج ١١ص ٧٥ ما يلي: قال ابن تيمية في منهاجه ٢: ٢٠٧: طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك كلها كذب. وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه (سفر السعادة) والعجلوني في كشف الخفاء ص ٤٢٠: باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح. وقال العيني في عمدة القاري: فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من

الأصيل من الداخل لو تمكن، فهاهو يعلن أنـه لا يحب نـداء الشـهادة بالرسالة لرسول ﷺ[1]، كما أنه لو تـرك الوصيـة بـأمور فإنـه لا يـترك الوصية بشتم علي بن أبي طالب[2].

طرق الاسناد، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلـك قـال يعني البخاري: (باب ذكر معاوية) ولم يقل: فضيلة ولا منقبة. وقـال الشـوكاني في (الفوائد المجموعة): اتفق الحفاظ على إنه لم يصح في فضل معاوية حديث.

(١): ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغـة ج ٥ ص ١٢٩: عـن الزبـير بـن بكار في «الموفقيات» ـ وهو غير متهم علـى معاويـة، ولا منسـوب إلى اعتقـاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة على عليه السلام، والانحـراف عنـه ـ: قـال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاويـة، فكـان أبـي يأتيـه، فيتحدث معه، ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يـرى منـه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتما فانتظرته ساعة، وظننـت أنـه لامر حدث فينا، فقلت: مالي أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال: يا بنى، جئت مـن عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به. إنـك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عـدلا، وبسـطت خـيرا فـإنك قـد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشـم، فوصلـت أرحامـهم فـوالله مـا عندهم اليوم شيء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه، فقـال: هيـهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عـدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبـو بكـر، ثـم ملـك أخـو عـدى، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أن هلـك حتـى هلـك ذكـره، إلا أن يقـول قائل: عمر، وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كـل يـوم خمـس مـرات: (أشـهد أن محمدا رسول الله)، فأي عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعـد هـذا لا أبـا لـك! لا والله إلا دفنا دفنا. وللتفصيل في هذا الأمر يراجع كتـاب الصحيـح مـن سـيرة الرسول الأعظم للمحقق العاملي.

(٢): لما ولى معاويةُ المغيرةَ بن شعبة الكوفة في جمادى سنة ٤١ هـ دعاه وقـال لـه: أردت إيصاءك بأشياء كثيرة، فأنا تاركـها إعتمـادا علـى بصـرك بمـا يرضيـني،

وكان الامامان عليهما السلام قد أرادا معالجة الموقف مع معاوية في البداية بالمقاومة العسكرية، إلا أن الظروف لم تساعدهما، نظرا لخذلان الجيش وخيانة بعض زعمائه، فاضطر الإمام الحسن عليه السلام باعتباره الإمام الناطق حينئذ، إلى المهادنة ضمن شروط كثيرة ذكرها من تعرض للحديث عن صلح الإمام الحسن عليه السلام.

وبدأت الحرب في غير الميدان العسكري، وفيها انتصر خط الإمامة والأئمة عليهم السلام، فهم من جهة سعوا إلى بيان الخط الإسلامي الصحيح المتمثل في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ولزوم اتباعه والسير عليه، وفي بيان الكارثة التي تترقبها الأمة لو سلمت واستسلمت لبني أمية. وقد فضح الإمام الحسن عليه السلام بشروطه التي لم فرضها على معاوية، فضح الحكم الأموي وأماط الستار عن حقيقة عدائه للاسلام، وأيقظ النائمين آنئذ.. والذين كانوا في وقت من الأوقات يقرنون بين علي عليه السلام وبين معاوية!!

وأيضا كانا يقومان بتجميع شيعة أهل البيت عليهم السلام، وصيانتهم في وقت كانت سياسة معاوية قاضية بإفقارهم وإبعادهم، وإيذائهم وإيجاد المبررات لقتلهم أيضا.

واستشهد الإمام الحسن عليه السلام قتيلا بسم أموي، بينما استمر الإمام الحسن عليه السلام في نفس الخط السابق القائم على تدعيم وتركيز خط أهل البيت عليهم السلام، من خلال حماية الأتباع ومساعدتهم بما يمكن في تلك

ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي، ولست تاركا إيصاءك بخصلة، لا تتحم! (إي لاتتجنب) عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والإستغفار له، والعيب على اصحاب علي والإقصاء لهم، وترك الإستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والإستماع منهم.

الظروف ـ سواء من الناحية المادية أو غيرها ـ أو من خلال نشر الفكر الصحيح، والانتماء لخط أمير المؤمنين عليه السلام ببيان موقعه ومنزلته من النبي، ولزوم اتباعه والاقتداء به.

فكم من المناظرات دارت بين معاوية وبين الإمام الحسن عليه السلام، وربما اشترك في بعضها شيعته كابن عباس. ولم تكن المناظرات في ذلك الوقت عند الأئمة ترفا فكريا، أو إظهارا للقدرة والغلبة. وكذلك كان الحسين عليه السلام في ما بعد حيث أنه كان يجمع الناس بمناسبة وبغيرها لكي يذكرها بمناقب أمير المؤمنين ومنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ففي موسم الحج وفي عرفات يجمع بني هاشم ويقوم خطيبا في الناس ويستنشدهم الله أن أي أحد منهم يعرف منقبة أو فضيلة لأمير المؤمنين فليظهرها على الملأ حتى يعرفوها، ثم يتحدث لهم بما يعرف من فضائل علي، ودوره في خدمة الدين، واجتهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمثيله الامتداد لخط الرسالة.ولكي يرووا هذه المعاني عنه عندما يرتحلون إلى أوطانهم.

لكن تغيرت الظروف بالكامل مع موت معاوية، وجاء يزيد ضمن عملية انقلاب فاضح حتى على الظاهر الديني الذي كان ربما يتشبث به معاوية أمام الناس، وقد لخص الإمام الحسين عليه السلام الموقف في جملة واحدة بقوله (وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد)!! والعجيب أن مثل هذه المقالة لم تصدر عن الإمام الحسين عليه السلام في زمن معاوية [1] الذي عاصره الإمام الحسين حوالي خمسة وعشرين سنة (خمس

---

(١): وإن كان الإمام الحسين عليه السلام قد تبادل مع معاوية رسائل عنيفة منها ما ورد في بعضها كما ذكره الشيخ الطبرسي في الاحتجاج٢ ص ٢١: وقلت فيما تقول انظر نفسك ولدينك ولامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واتق شق عصا هذه الامة، وان تردهم في فتنة، فلا اعرف فتنة اعظم من ولايتك عليها، ولا اعلم نظرا لنفسي وولدي وأمة جدي افضل من جهادك، فان فعلته فهو قربة إلى الله عزوجل، وان تركته فاستغفر

مع أبيه وعشر مع أخيه وعشر في زمان إمامته)، لكن أصدرها في حق يزيد بمجرد ولايته تلك على الأمة، فما أن وصل خبر موت معاوية، وولاية يزيد، ودعوة الوليد للحسين إلى البيعة ليزيد حتى قال تلك المقولة التي اختصر بها كل المستقبل، وكان ينظر فيها بنور الله. وهنا:

فما رأى السبط للدين الحنيف شفا
إلا إذا دمه في كربلا سفكا

سؤال: كيف نرد على من قال: إن الحسين اجتهد فأصاب وله أجران ويزيد اجتهد وأخطأ فله أجر؟

الجواب: يُرَد على ذلك بقول الشاعر:

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل

ومن عجبٍ أن يُجعل الإمام الحسين عليه السلام وهو سيد شباب أهل

الله لذنبي واسأله توفيقي لارشاد اموري، وقلت فيما تقول ان انكرك تنكرني، وان اكدك تكدني، وهل رأيك إلا كيد الصالحين منذ خلقت؟! فكدني ما بدا لك ان شئت فاني ارجو ان لا يضرني كيدك، وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك، على انك تكيد فتوقظ عدوك، وتوبق نفسك، كفعلك بهؤلاء الذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصلح والايمان والعهد والميثاق فقتلتهم من غير ان يكونوا قتلوا الا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقنا، بما به شرفت وعرفت، مخافة امر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا، أو ماتوا قبل ان يدركوا، ابشر يا معاوية بقصاص، واستعد للحساب، واعلم ان لله عزوجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تبارك وتعالى بناس اخذك بالظنة، وقتلك اولياءه بالتهمة، ونفيك اياهم من دار الهجرة إلى دار الغربة والوحشة واخذك الناس ببيعة ابنك، غلام من الغلمان، يشرب الشراب، ويلعب بالكعاب لا اعلمك الا قد خسرت نفسك، وشريت دينك، وغششت رعيتك، واخزيت امانتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، واخفت التقي الورع الحليم.

الجنة وسبط الرسول الأعظم ﷺ، والإمام بنص الرسول ، في كفة ميزان مع يزيد بن معاوية كيف والمقايسة كما يقول الحسين عليه السلام (إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا بدأ الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق..)[1].

وتفصيل الأمر أن يقال:

١. ما هو محل الاجتهاد؟ فهل يستطيع أحد مثلا من المسلمين أن يجتهد في أمر وجود الله؟ أو في نبوة النبي محمد ﷺ؟ فلو توصل مثلا إلى أن الله غير موجود، أو أن محمدا ليس بنبي فهل يثاب على اجتهاده هذا الذي أخطأ فيه؟ إن ذلك مما لا يقول به عاقل. وذلك أن للاجتهاد محلا محدودا في الفروع أما في الأصول فلا يمكن الاجتهاد[2].

والحسين عليه السلام بنص رسول ﷺ، مع أخيه الحسن إمامان قاما أو قعدا وهما سيدا شباب أهل الجنة. وهما من أهل البيت الذي طهروا

---

(١): اللهوف في قتلى الطفوف، ص١٧

(٢): قال أحمد بن علي الجصاص في كتابه الفصول في الأصول ج ٤ ص١١: الاجتهاد: هو بذل المجهود فيما يقصده المجتهد (و) يتحراه، إلا أنه قد اختص في العرف بأحكام الحوادث التي ليس لله تعالى عليها دليل قائم يوصل إلى العلم بالمطلوب منها، لان ما كان لله عز وجل (عليه) دليل قائم، لا يسمى الاستدلال في طلبه اجتهادا ألا ترى أن أحدا لا يقول: إن علم التوحيد وتصديق الرسول ﷺ من باب الاجتهاد وكذلك ما كان لله تعالى عليه دليل قائم من أحكام الشرع، لا يقال: إنه من باب الاجتهاد، لان الاجتهاد اسم قد اختص في العرف وفي عادة أهل العلم، بما كلف الإنسان فيه غالب ظنه، ومبلغ اجتهاده، دون إصابة المطلوب بعينه، فإذا اجتهد المجتهد، فقد أدى ما كلف، وهو ما أداه إليه غالب ظنه، وعلم التوحيد وما جرى مجراه، مما لله عليه دلائل قائمة كلفنا بها: إصابة الحقيقة، لظهور دلائله، ووضوح آياته

عن الرجس والدنس، وفيهم ورد ما ورد حتى عاد كونهم على الحق من الضروريات وشبهها عند الفريقين. وللحديث عن ما ورد في مناقبهم وفضائلهم مجال آخر.

فلا يمكن أن يدعي أحد أن أحدا يستطيع أن يجتهد في أمر قتل النبي ﷺ، فيقاتله ثم يقال له إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران. ومثل ذلك قتال أمير المؤمنين عليه السلام، والحسين.

٢. من هو المجتهد.؟ لو فرضنا أن هناك مجالا للاجتهاد ـ وهو الفروع ـ فهل يستطيع كل مسلم أن يجتهد فيها؟ إن الاجتهاد يحتاج إلى طي مراحل مهمة في العلوم الممهدة له حتى يصل المرء إلى مرتبة المجتهد، القادر على فهم أحكام الدين من خلال استنطاق النصوص، ومعرفة القواعد، وأين يزيد بن معاوية من هذا؟ هل يحتمل أحد أن يكون يزيد من هذا القسم؟ لقد قال الحسين عليه السلام مبينا شخصية يزيد ومستواه، واهتماماته عندما خطب معاوية ذاكرا ليزيد أمورا كاذبة يؤهله فيها للخلافة، قام الحسين عليه السلام فقال:

هيهات يا معاوية: فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى محلت، وجزت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر، ونصيبه الاكمل، وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، وسياسته لامة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوبا، أو تنعت غائبا، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبّق لاترابهن، والقيان ذوات المعازف وضرب

الملاهي تجده باصرا، ودع عنك ما تحاول..)[1].

هذا هو يزيد فهل يتفرغ والحال هذه للاجتهاد؟

إننا نعتقد أن مثل هذه الأفكار هي التي تمهد الارضية لأن يأتي بعض الجهلة من المسلمين لكي يفسّقوا الآخرين ويبدّعوهم، وينسبونهم إلى الجاهلية أو الكفر، ثم يقومون بقتلهم.. ولا يتقون الله في دماء المسلمين ولا أعراضهم ولا أموالهم.. وقد شهد عالمنا الإسلامي في هذه الفترة الأخيرة ما يشيب لهوله ناصية الطفل من الجرائم القائمة على هذا الاساس.. فقتل المسلمين وهو مما ثبت بالضرورة حرمته يصبح ميدانا لاجتهاد أشخاص مثل يزيد، وانتهاك أعراضهم يصبح محلا لفتوى من ليس له نصيب من العلم بمقدار ما له نصيب من الشهوات والانحراف!!.

ثم إن نفس هذا الكلام غير صحيح حتى على مسلك القوم، فإن مسلكهم هو التصويب ـ لا أقل في بعض الصور ـ بمعنى أن ما أدى إليه نظر المجتهد فهو الحق، كما قال الغزالي: (فإذا صدر الاجتهاد التام من أهله وصادف محله (أي ما يجوز فيه الاجتهاد) كان ما أدى إليه الاجتهاد حقا وصوابا)[2]. فإما أن يقال أن يزيد مجتهد واجتهاده صحيح لأن ما أدى إليه نظر المجتهد فهو صحيح، فكيف يكون خطأ؟؟ لكن الحق هو ما عرفت من أن مجال الاجتهاد لا يشمل مثل قتل الحسين عليه السلام، كما أن المجتهد هو شخص خاص قد عرف من العلوم المرتبطة بمسائل الدين ما يؤهله لاستنباط الحكم الشرعي في الواقعة. وهو لا ينطبق على يزيد قطعا.

(١): الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ج١ ص٢٠٨.

(٢): الغزالي، أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، ص٣٤٥.

سؤال: ما هي حقيقة رض جسم الحسين بخيول الأمويين؟ هل يصح أن الخيل قد تراجعت عن رض جسم الحسين عليه السلام مع أنها لا تمتلك ارادة؟ أو أن الخيول التي تجرأت على رضه هي خيول الأعوجية؟

الجواب: الثابت تأريخيا أن القوم بعدما قتلوا الحسين عليه السلام وفصلوا رأسه الشريف عن بدنه، قاموا بتنفيذ أمر عبيد الله بن زياد في رسالته الأخيرة لعمر بن سعد يوم التاسع من محرم والتي أمره فيها بنحو صارم أن (.. فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق، قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئا، ولكن علي قول: لو قد قتلته فعلت به هذا). وقد وردت الروايات بأنهم قاموا بذلك العمل، بل ذكرت المصادر التأريخية أسماء أولئك المجرمين الذين قاموا بالعمل المذكور فقد ذكر العلامة المجلسي في بحاره بأنه بعد مقتل الحسين عليه السلام: (نادى عمر ابن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره، فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حوية الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنبسي، وعمروبن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهانئ بن ثبيت الحضرمي، واسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره. قال: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال اسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر
بكل يعبوب شديد الاسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة.[1] ونفس الأمر نقله الطبري عن أبي مخنف.

نعم قد يستعظم ذلك من قبل المؤمن ولا يراه ممكنا لقداسة الحسين، وعظمة شأنه عند الله سبحانه وتعالى.. ولكن هذا لا يمنع وقوع أشد أنواع البلاء على أهل الايمان، فإن من الأنبياء من نشروا بالمناشير، ومنهم من مشط بأمشاط الحديد.. وهكذا.

نعم قد ذكر في البحار أن في الكافي رواية تدل على أن الخيول لم ترض صدر الحسين عليه السلام ، ولم أعثر على تلك الرواية. ويرى بعضهم أن الخيل العربية لا تدوس على جسد القتيل في الحالات العادية بل تقفز فوقه، فإن صح ذلك وثبتت الرواية فيمكن أن يكون ذلك في أول الأمر، لكن فيما بعد كان من الثابت أنهم قاموا بذلك العمل.

وأما كونها من الخيل الأعوجية ـ لو ثبت ذلك ـ فليس بصفة ذم كما يتبادر إلى الذهن بدوا، وإنما الذم لمن ركب على ظهرها، وأجراها في غير ميدان الطاعة. فإن الأعوجية تعتبر من الخيول القوية والسريعة، بل يعود أصل كثير من الخيول إلى فرس بهذا الاسم كان في الجاهلية. قال ابن منظور في لسان العرب:

وأعوج: فرس سابق ركب صغيرا فاعوجت قوائمه، والأعوجية منسوبة إليه. قال الأزهري: والخيل الأعوجية منسوبة إلى فحل كان يقال له أعوج، يقال: هذا الحصان من بنات أعوج، وفي حديث أم زرع: ركب أعوجيا أي فرسا منسوبا إلى أعوج، وهو فحل كريم تنسب الخيل

(١): المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ج٤٥

الكرام إليه، وأعوج أيضا: فرس عدي من أيوب، قال الجوهـري: أعـوج اسم فرس كان لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات وبنات أعوج، قال أبـو عبيدة: كان أعوج لكندة، فأخذته بنو سليم في بعـض أيامـهم فصـار إلى بني هلال، وليـس في العـرب فحـل أشـهر ولا أكـثر نسـلا منـه، وقـال الأصمعي في كتاب الفرس: أعوج كان لبـني آكـل المـرار ثـم صـار لبـني هلال بن عامر.

سؤال: هل تصح قضية الحفيرة التي حفرت لمسلم؟

الجواب: ما وجدت فيما لدي من المصـادر التأريخيـة والروائيـة شـيئا عن أنهم احتفروا لمسلم حفرة في ميـدان المعركـة وغطوهـا بالسـعف أو التبن والتراب، ثم انفرجوا عنه حتى هاجمـهم فسـقط فيـها كمـا يذكـر ذلك بعض. والاعتبار أيضا لا يساعد على وجود شيء مـن ذلـك ـ مـع عدم ذكرها في النصوص والمصـادر ـ وذلـك أن المعركـة كـانت سـريعة بحيث ان جنـود عبيـد الله بـن زيـاد كـانوا قـد أقبلـوا يتصـورون أنـهم سيقبضون عليه بسهولة، لكـن قتـال مسـلم بـن عقيـل بذلـك النحـو العنيف، ردهم على أعقابهم حتى لقد طلب محمد بـن الأشـعث المـدد من أميره بن زياد. فلا يعتقد والحال هذه أنهم أقدموا علـى حفـر حفـرة خصوصا وأن المعركة دارت بين الأزقـة والطرقـات، وليسـت في منطقـة مكشوفة حتى تتقدم فرقة للقتال، وأخرى للحفر مثـلا، ولـذا اسـتعانوا بـأن يرمـوه بالحجـارة بـل بأطنـان القصـب المشـتعل بالنـار مـن فـوق السطوح[1]. والله العالم بحقائق الأمور.

(١) :الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك ج٣ في حوادث سنة ٦٠

سؤال: عن وقوف جواد الحسين وسؤاله القوم؟ هل أنه لم يكن يعلم بالأرض؟

نقل الشيخ الشريفي في كتابه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ما يلي: وهناك رواية عن ابى مخنف في مقتله باسناده عن الكلبى انه قال: وساروا جميعا الى ان اتوا الى ارض كربلا وذلك في يوم الاربعاء فوقف فرس الحسين عليه السلام من تحته فنزل عنها وركب اخرى فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة ولم يزل يركب فرسا بعد فرس حتى ركب سبعه افراس وهن على هذا الحال فلما رأى الإمام ذلك الامر الغريب. قال: ما يقال لهذا الأرض؟ قالوا: ارض الغاضرية. قال: فهل لها اسم غير هذا. قالوا: تسمى نينوى. قال: هل لها اسم غير هذا قالوا: تسمى بشاطئ الفرات. قال: هل لها اسم غير هذا. قالوا: تسمى كربلا. فتنفس الصعداء قال: (ارض كرب وبلاء، ثم قال: قفوا ولا ترحلوا منها فهاهنا والله مناخ ركابنا، وهاهنا والله سفك دمائنا، وهاهنا والله هتك حريمنا، وهاهنا والله قتل رجالنا، وهاهنا والله ذبح اطفالنا، وهاهنا والله تزال قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله ولا خلف لقوله). وقال القندوزي: فساروا جميعا إلى أن انتهوا إلى أرض كربلاء، إذ وقف جواد الحسين، وكلما حثه على المسير لم ينبعث من تحته خطوة واحدة، فقال الإمام (ما يقال لهذه الأرض)؟ قالوا: تسمى كربلا. فقال: (هذه والله أرض كرب وبلا، هاهنا تقتل الرجال وترمل النساء، وهاهنا محل قبورنا ومحشرنا، وبهذا أخبرني جدي صلى الله عليه وآله وسلم). وفي رواية اخرى قال الإمام عليه السلام: (قفوا ولا تبرحوا، هاهنا والله مناخ ركابنا، وهاهنا والله محط رحالنا، وهاهنا والله تسفك دمائنا، وهاهنا والله يستباح حريمنا، وهاهنا والله محل قبورنا، هاهنا والله محشرنا ومنشرنا).

وقد ذكر أصل الحادثة، وأن الحسين عليه السلام قد سأل من أصحابه عن

اسم تلك الأرض كل من تعرض لنزوله إلى كربلاء من دون ذكر وقوف الفرس أو تبديله عليه السلام لأفراسه. لكن ذكر وقوف الفرس المحقق السيد المقرم رحمه الله في كتابه (مقتل الحسين).

ووقوف الفرس لو ثبت كما ليس ببعيد، ليس غريبا فإن مثاله في أكثر من موقع قد حصل، فإن الجميع ينقلون عن ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنها كانت (مأمورة) عندما دخل النبي المدينة واختلف المسلمون حيث أن كل قبيلة تريد أن ينزل النبي عليها، فكانوا يأخذون بخطام الناقة، فقال لهم الرسول: خلوا سبيلها فإنها مأمورة. حتى أناخت بمربد ليتيمين من الأنصار قرب بيت أبي أيوب الأنصاري حيث نزل النبي وبنى مسجده هناك. وهكذا عندما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة، فلما وصل الحديبية وقفت ناقته ولم تتحرك، وكان ما كان من صلح الحديبية.

وأما سؤال الحسين عليه السلام لأصحابه، فهو من أجل التأكيد على معنى يريد أن يرتبه على جوابهم، وهذا من وسائل إلفات السامع وجلب نظره، فهو يسأل في البداية لكي ينبه المسؤول على وجود موضوع ثم يرتب عليه الحكم، والنتيجة.. ما اسمها؟ ربما كان بعض الموجودين خصوصا من أهل الحجاز لا يعرفون تفاصيل تلك المناطق العراقية وأسماءها، فلا بد من تعريفهم من خلال إثارة السؤال لكي يجيب عليه من يعرفها من حيث اسمها، ثم يكمل الإمام ذلك بأن هذه الأرض هي أرض الشهادة.. وأنهم على موعد معها.

سؤال: هل ما يحدث الآن للشعب العراقي من مشاكل ومآسٍ هو نتيجة دعوة الإمام الحسين (اللهم فرقهم تفريقا.. ولا ترض الولاة عنهم أبدا..)؟ بل ما حدث على مر التاريخ!

الجواب: النص كما نقله في معالم المدرستين عن مقتل الخوارزمي:

...فلما رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء، وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك محمد ﷺ وكنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه، اللهم فامنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فانهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلونا.

الجواب: أولا من حيث ورود هذه الكلمات فقد ورد هذا الدعاء المنسوب للحسين عليه السلام في أكثر من مصدر تاريخي فقد ورد في الارشاد للشيخ المفيد، ومثير الأحزان لابن نما الحلي وفي البحار للمجلسي وعوالم العلوم للبحراني ونقله في معالم المدرستين عن مقتل الخوارزمي، ونقله الطبري في تأريخه وأبو مخنف في مقتل الحسين والشيخ الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى وابن عساكرفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام وكثير غيرهم..

والبحث في كلمات الدعاء يتم من خلال ثلاثة محاور:

الأول: من خلال انسجامها مع الرؤى والثوابت الاسلامية العامة: فإنه من المعلوم أنه ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[1] ولا يتحمل اللاحقون مسؤولية ما اختاره السابقون بارادتهم. نعم هناك بعض

---

(١): سورة الإسراء آية١٥

الآثار الوضعية التي قد تترتب على اللاحق بسوء اختيار السابق، ولكن هذا ليس منها قطعا، وإلا كان قانون ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[1] متخلفا وغير كلي، بل يصبح من يعمل مثقال ذرة شرا يراه غيره من اللاحقين، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يضع منه ويخسره على أثر عمل السابقين من أجداد أجداد قبيلته ، وهذا كما ترى لا يمكن الالتزام به، وإلا بطل الثواب والعقاب والمسؤولية الفردية عن العمل.

بل ذلك يخالف عدالة الله سبحانه، واعتقادنا فيه ـ لا سيما الشيعة الإمامية ـ القائلة بأن عدل الله هو أصل من الأصول كما هو المعروف بينهم.

فهل يعقل أن يدعو الإمام الحسين عليه السلام على مجموعة من المؤمنين المخلصين في هذا الزمان بسوء الحال وبأن يمنعوا من بركات الأرض وقطر السماء، لأن شخصا من سلسلتهم النسبية قبل ألف وثلاثمائة وثمانين قد قام بعمل سيء، وقاتل الحسين عليه السلام ؟ هذا لا يعقل.

ثم إن كون الانسان مولودا في منطقة جغرافية معينة أمر ليس باختياره هو حتى يكتسب الذم والاثم والمشاكل المستقبلية، والفقر والظلم، وإنما يكتسب الانسان تلك الأمور بناء على اختياراته.

ونحن كما نجد ما ظاهره الذم لأهل العراق أو أهل الكوفة، وهو ليس خاصا بالإمام الحسين عليه السلام بل نقل عن الإمام أمير المؤمنين كلمات تنتهي إلى هذا المعنى.. فإننا نجد أيضا كلمات ظاهرها المدح والثناء على أهل تلك المناطق، والاشادة بهم.. ولا يعقل أن يكون هناك تضاد بين كلمات الأئمة عليهم السلام ، فيبقى أن يقال أن الذم هو لجهة والمدح

---

(١): سورة الزلزلة آية ٨/٧

لأخرى. وتلك الجهة قد تكون بلحاظ الساكنين فيها في زمان فيذمون، فإذا تغيروا وجاء جيل جديد يحتوي على صفات جيدة فإنهم يمدحون فإنه قد ألف أصحابنا كتبا كثيرة في فضل الكوفة، ورووا فيها روايات كثيرة تصف أهلها بأنهم شيعتهم وأنصارهم..الخ.

الثاني: محور النص نفسه فقد فُرض في النص واقعة خارجية وقوم معينون محصورون ضمن موقف اتخذوه، وقد حكم عليهم بحكم هو مفاد الدعاء الذي طلب الحسين فيه من الله سبحانه أن يجعلهم كذلك. وقد ذكر العلماء فروقا بين القضية الحقيقية وبين القضية الخارجية، منها ما يرتبط بالمقام أن القضية الحقيقية لا يتكفل فيها المتكلم بإحراز الواقع وإنما هي قضية فرضية أو شرطية، متى حصلت يترتب عليها الحكم، فإذا قال مثلا: الخمر حرام فهو لا يتكفل بإحراز الموضوع وأن هذا السائل الخارجي خمر أو لا؟ وإنما لو فرض وجود سائل وصدق عليه الخمر ـ في هذا الزمان أو غيره ـ فإنه يكون حراما.

وهذا بخلاف القضية الخارجية فإن المتكلم يحرز الموضوع ويرتب عليه الحكم. مثل علي مع الحق والحق مع علي، فإن النبي صلى الله عليه وآله، عين وأحرز الموضوع وهو شخص الإمام عليه السلام ورتب عليه كونه مع الحق، وكون الحق معه.

ومقامنا هو من القسم الثاني، فإن الإمام الحسين عليه السلام، يشير إلى هؤلاء بقوله (اللهم اشهد عليهم.. اللهم فامنعهم قطر السماء وبركات الأرض..). فهو يتحدث عن قوم موجودين أمامه، ويدعو عليهم دون أن يتعرض إلى من سيأتي بعدهم ومن هم في أصلابهم إلى يوم الدين.

بل يزيده وضوحا، أن الإمام عليه السلام قد علل دعاءه عليهم، بصفات خاصة بهم، ولا تتعداهم إلى غيرهم، فقد قال معللا:.. فإنهم دعونا

لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا.. ومثل هاتين الصفتين لا تتحقان في غير القضية التاريخية المحدودة بزمانها.. نعم يمكن أن يأتي في المستقبل ممن هم أسوأ حالا، أو أمثالهم، ولكن هذا بحث آخر.

الثالث: المحور التاريخي: أن الكوفة والتي كانت تعرف بكوفة الجند، كانت مجمعا للقبائل العربية المختلفة فكان منها القحطاني والعدناني وعرب الجنوب والشمال، وسكن فيها أكثر أفراد القبائل العربية، وهناك تكاثروا واستوطنوها. فقد قسمت أسباعا في كل سبع كانت قبيلة.

ـ ولو نظرنا إلى ألقاب قتلة الحسين عليه السلام وأصحابه، لرأينا التنوع بحيث لا يمكن القول بأن الذي قتلوه هم أهل العراق بالمصطلح السياسي الحديث والذي يختلف عما كان يعنيه هذا المصطلح في تلك الفترات. فنحن نجد أن الذي قتل عليا الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام هو مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، من بني عبد القيس وهذه قبيلة أصولها سكنت في البحرين (والقطيف حاليا) وسكن قسم آخر منها في البصرة فيما بعد أيام أمير المؤمنين، وسكن قسم منها في الكوفة.

والذي قتل ابا الفضل العباس بن أمير المؤمنين هو (يزيد بن الرقاد (وقاد) الحيتي، وحكيم بن الطفيل الطائي) كما ورد في الزيارة المنسوبة للإمام الحجة والتي فيها اسماء الشهداء وقتلتهم. والطائي من قبيلة طي عرب الجنوب، وسكنهم في غرب الجزيرة العربية حاليا أي على البحر الأحمر.

والذي قتل عثمان بن أمير المؤمنين، هو خولى بن يزيد الاصبحي الايادي، والاباني الدارمي والأصبحي من عرب الجنوب:اليمن.

والذي قتل عبد الله بن الحسن بن علي الزكي، هو حرملة بن كاهل

الأسدي وبنو أسد مكانهم الحجاز وهم من عرب الشمال.

والذي قتل القاسم بن الحسن هو عمرو بن سعد بن نفيل الازدي والأزديون ليسوا من الكوفة بل من البصرة، ودورهم في حرب الجمل معروف.

والذي قتل محمد بن عبد الله بن جعفر قاتله عامر بن نهشل التميمي والتميميون أصولهم من عرب الشمال: عدنانيون.

والذي شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام بنحو واضح: حرملة بن كاهل الأسدي وخولى بن يزيد الاصبحي، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي وسنان بن أنس النخعي. ومن ورائهم عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري. وتتنوع قبائل هؤلاء بين قحطانية وعدنانية، ومن حيث مساكنها بين مكة والبصرة والكوفة واليمن.وحرملة وشمر وعمر بن سعد من عرب الشمال وأصولهم في مكة.

في المقابل وجدنا أن عددا كبيرا من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا من العراق والكوفة بحسب هذا الاصطلاح، فلمَ لا يحسب هذا ويحسب ذاك. يقول أحد المحققين إن أكثر أنصار الحسين عليه السلام كانوا من الكوفة.[1]

سؤال: عن بعض الكتب النافعة في السيرة الحسينية؟

الكتب التي كتبت حول الإمام الحسين عليه السلام وثورته كثيرة جدا، وتختلف فيما بينها بحسب طريقة التناول للقضية الحسينية، ولكن على نحو الاجمال يمكن الاشارة إلى بعض هذه الكتب، ولا يعني عدم ذكر غيرها أن غير المذكور ليس مفيدا:

---

(١): شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: الرجال والدلالات.

ـ أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، الشهيد السيد محمد صادق الصدر قدس سره.

ـ ثورة الإمام الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره.

ـ أنصار الحسين: الرجال والدلالات، الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره.

ـ ثورة الحسين في الوجدان الشعبي. الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره.

ـ الشهيد والثورة، السيد هادي المدرسي.

ـ حياة الإمام الحسين عليه السلام الشيخ باقر القرشي.

سؤال: يقرأ الخطباء جملة (فخرجن من الخدور ناشرات الشعور) فكيف يمكن تفسير ذلك من الناحية الشرعية ولزوم الستر؟.

ورد أن زينب كانت تخاطب عمر بن سعد والحسين عليه السلام صريع على الأرض قبل أن يحتز نحره: أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه.. قال الشيخ المفيد: وخرجت أخته زينب إلى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص: ويحك يا عمر! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فلم يجبها عمر بشئ، فنادت: ويحكم أما فيكم مسلم؟! فلم يجبها أحد بشئ)[1].

وأما عن اللفظ المذكور فهو لم يرد بهذا النص إلا في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة، وهي إن قيل بعدم ثبوتها عن المعصوم فلا حجية فيه،

---

(1): المفيد، محمد بن النعمان، الارشاد ج٢ ص ١١٢.

وإن قيل بثبوتها من الناحية السندية فيمكن توجيه هذه العبارة بعدة توجيهات:

الأول: أنهن خرجن من خدورهن لا إلى المعركة على هذه الحالة، وإنما بداية خروجهن من الخيمات الخاصة بالنساء إلى فناء المخيم أو الخيمات الأخرى، إذ أن بعض المصادر التأريخية تذكر بأن الإمام الحسين عليه السلام يوم التاسع أمر أن تجعل خيام النساء متوسطة في المخيم، بحيث تحيطها باقي الخيمات من الجهات المختلفة، وهذا هو الأمر الطبيعي الذي يقوم به المؤمنون حتى في الأحوال العادية حيث يؤمنون لنسائهم أكبر ما يمكن من حال الستر والحفظ والحماية. فلما جاء جواد الحسين عليه السلام وعرفن بعظم المصيبة قمن بما تقوم به كل امرأة ثاكل وفاقد من البكاء ونشر الشعر أي حله وترك الزينة واللطم، وخرجن من خيماتهن إلى خارجها ولكنهن ما زلن في داخل المخيم ، ولم يخرجن إلى المصرع بهذه الحالة.

والثاني: بأن خروجهن ربما لا يكون على نحو بحيث تظهر شعورهن للأجانب خصوصا مع ملاحظة بعد المسافة بين مخيم الإمام الحسين عليه السلام وبين موقف الجيش الأموي. فمن المعروف أن المسافة كانت على الأقل بحيث تبتعد فيها المخيمات عن المرمى المباشر للسهام والنبال، وإن كانت ربما يصل بعضها بحسب ما ورد في أحداث اليوم العاشر، أن بعض سهام القوم ونبالهم قد وصلت إلى المخيمات..وهذه المسافة (وهي كما قيل أن غلوة السهم قرابة مائتين وخمسين مترا) لا تسمح بالرؤية المباشرة.

والذي يلاحظ بقايا الاسماء للمواقع كما هي في مدينة كربلاء يجد هذه المواقع (التل الزينبي) و (محل مقتل الحسين عليه السلام) و(المخيم) وفي

الجهة الأخرى محل مصرع أبي الفضل العباس قرب شريعة الفرات يجد أن المسافة بين المخيم حيث أن المفروض أنه هو الموقع الحقيقي لخيام الحسين عليه السلام وبين مصرع أبي الفضل الذي كان في طريقه إلى المخيم قادما من الفرات بعدما ملأ القربة، يجدها مسافة بعيدة لا تسمح للأعداء بالنظر والاطلاع على أحوال النساء حتى لو فرضنا خروجهن على باب المخيم.

هذا كله بالنظر إلى نفس العبارة، وأما لو فرضنا ما نعرفه من التزام نساء أهل البيت عليهم السلام بالحجاب والعفاف ومحافظتهن عليه، فإنه يشكل قرينة قطعية على أن المقصود من العبارة ـ على فرض صدورها من المعصوم ـ لا يراد منها معناها الظاهري جزما.

وبالطبع هذا يختلف عما بعد السبي والسلب، فإنهن في تلك الحال كن مسبيات مسلوبات الارادة، وليس معهن ما يستترن به بعد أخذت منهن تلك الأشياء، وسلبت منهن. وإنما الكلام في ما قبل السبي حيث أن ظاهر العبارة أنهن فعلن ذلك بارادتهن، وتوجيهه هو ما عرفت.

سؤال: كيف يوفق بين قول الحسين: إن الله حاميكن وحافظكن، وبين أخذهن سبايا؟

الجواب: ذكر أن الإمام الحسين عليه السلام، قال في وداعه للنساء: (استعدوا للبلاء، واعلموا أن الله حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شر الاعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء ويعوضكم الله عن هذه البلية أنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم)[1].

(١): موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام.

مع معرفة الغاية من سبي النساء في الزمن السابق يتضح لنا الوجه في كلمة الإمام الحسين عليه السلام على فرض صدورها.. فإن الملاحظ لحالات السبي في الزمان السابق لا سيما بالنسبة للنساء، أن المرأة المسبية كانت تتخذ لأحد أمرين في الغالب: إما الاستمتاع الجنسي أو الخدمة المنزلية، وقد يجتمعان في بعض النساء[1].

وهذا المعنى هو الذي جعل بعض القبائل العربية قبل الإسلام تقوم بوأد البنات خوفا من أن يسبين ويتعرضن للانتهاك بالمعنى المتقدم. بل بقي في بعض القبائل آثاره إلى ما بعد الإسلام.

وبناء على هذا فإن ما حصل طيلة فترة السبي التي امتدت لأربعين يوما، سلكت فيها النساء مدنا وقرى، وصحاري وأماكن بعيدة، ودخلن المجالس، ولم يتعرضن ـ مع توفر الدواعي ـ لأي شيء مما سبق ذكره، بل حتى لما أراد أحد أهل الشام أن يطلب واحدة من المسبيات: هب لي هذه الجارية! قالت له زينب: ما ذلك لك ولا لأميرك.

ولم يقصد من كلام الإمام عليه السلام، أنهن لن يتعرضن للضرب، أو الأسر، فهذا المقدار هو مقوم الأسر وإلا لم يكونوا قد أخذوهن لأجل أن يتفرجن ويتنزهن.

وبالفعل فقد حفظهن خالقهن كما سبق، وحماهن، وجعل عاقبة أمرهن إلى خير كما يلاحظ كل ناظر إلى النتائج التي ترتبت على ذلك

---

(١): وإليه يشير ما في لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص٤١٠: قول أبي صرد لعيينة بن حصن وقد وقع في سهمته عجوز من سبي هوازن: أخذ عيينة بن حصن منهم عجوزا، فلما رد رسول الله، صلى الله عليه وآله، السبايا أبى عيينة أن يردها فقال له أبو صرد: خذها إليك فوالله ما فوها ببارد، ولا ثديها بناهد، ولا درها بماكد، ولا بطنها بوالد، ولا شعرها بوارد، ولا الطالب لها بواجد.

السبي، مـن نصـر الديـن وإعـلاء كلمـة الله، وافتضـاح أمـر الظـالمين، وانقلاب الأمر عليهم.

سؤال: أين قبر السيدة زينب عليها السلام؟

الجواب: حيث أن أخانا العلامة الشيخ حسن الصفار قـد تحـدث في هذا الموضوع في كتابه المطبوع والمسمى بـ (المرأة العظيمة: قراءة في حياة السيدة زينب) وجمع فيه أطراف الموضوع فأوعى، لذلك سوف ننقـل مـا ذكره هناك حيث نراه موافقا للمختار، وننقله مع شـيء مـن الاختصـار فقد كتب تحت عنوان:

شـيء مـن التحقيـق: لقـد بـذل العديـد مـن العلمـاء والبـاحثين جهودهم، وخاضوا غمار البحث والتحقيق، لمحاكمة الروايات والنقـول التاريخية حول قبر السيدة زينـب الكـبرى.والأراء الـتي ناقشـها العلمـاء والباحثون تنحصر في ثلاثة احتمالات:

١ ـ المدينة المنورة.

٢ ـ مصر.

٣ ـ دمشق.

أولاً ـ المدينة المنورة

دافع العلامة السيد محسن الأمين العاملي عن هذا الرأي باعتبـار أن المدينة هي موطن السيدة زينب وأن من الثابت عودتها الى المدينـة بعـد واقعة كربلاء، فاستصحاباً نحكم بأن وفاتها وقبرها في المدينة المنورة مـالم يثبت العكس، وقال نصه:

يجب ان يكون قبرها في المدينة المنورة فانه لم يثبت أنها بعد رجوعـها للمدينـة خرجـت منـها، وان كـان تـاريخ وفاتـها ومحـل قبرهـا بالمدينـة

مجهولين، ويجب أن يكون قبرها بالبقيع وكم من أهل البيت أمثالها من جهل محل قبره وتاريخ وفاته خصوصاً النساء.

وناقش هذا القول البحاثة الشيخ محمد حسنين السابقي بما يلي: نحن لا ننكر أن يكون مدفنها الطاهر في البقيع في المدينة المنورة إذ هي وطنها الكريم وبها قبور اخوتها وشيوخ قومها وجدها وأمها ولكن بشرط أن يقوم عليه دليل قاطع أو نصٍ تاريخي.

لأن قبور البقيع ذكرها المؤرخون قديماً وحديثاً يذكرها ابن النجار في (تاريخه)، والسمهودي في تاريخه الحافل (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى) في باب مخصوص لذكر مزارات أهل البيت والصحابة ولا نجد فيها قبر العقيلة زينب لا في القبور المعمورة ولا المطموسة.

ولكان لمرقدها ذكر ولو في القرون الأولى كما بقي لمن دونها في الرتبة من بني هاشم بل ولمن يمت اليهم بالولاء أيضاً.

على أن الذين ذهبوا الى هذا القول انما مستندهم الإستصحاب الأصولي وهو أنه ثبت أن العقيلة زينب دخلت المدينة بعد محنة أخيها ورجوعها من الشام وكانت بالمدينة في قيد الحياة ثم شككنا هل ماتت في الشام أم لا؟ فالاستصحاب يقول: الأصل عدم موتها بالشام بل بالمدينة حتى يحصل لنا شيء يزيل هذا الشك ويثبت لنا باليقين أنها ماتت بالشام.

وهذا الدليل لا غبار عليه في نفسه ولكن لا يستدل بمثله في القضايا التاريخية، ولو قلنا به فثبت ما أزال هذا الشك بما رواه ابن طولون الدمشقي من ذهابها الى الشام وموتها بها وعليه أكثر الفقهاء المجتهدين الأصوليين.

ثانياً: بين القاهرة ودمشق

وإذا لم يكن هناك أثر نقلي يتحدّث عن قبر للسيدة زينب كـبرى في المدينة المنورة ولا يوجد مقام ظاهر ينسـب لها هنـاك، فـإنّ الأمـر ليـس كذلك فيما يرتبط بمصر والشام، حيث توجد روايات ونصوص تاريخيـة يستدلّ بها أنصار كلّ من الرأيين، كما يتعالى في سمـاء القـاهرة ودمشـق مقامـان شـامخان ينسبان للسـيدة زينـب، وتؤمّـهما جماهـير المؤمنـين ويقصدهما الزائرون.

لكن المطالعة الدقيقة والبحث الموضوعـي في أدلـة الطرفـين يرجـح كفة الأطمئنان إلى أن مشهد الراوية في دمشـق هـو الأقـرب إلى الصحـة والواقع.

وذلك لتظافر الأدلة في كتـب المؤرخـين والرحالـة والسـائحين منـذ القرون السابقة وإلى الآن.

ولضعف مستند القـائلين بسـفر السـيدة زينـب الكـبرى إلى مصـر وموتها فيها، وللإحتمال الكبير في أن يكون المقام في مصر لزينب أخرى من أهل البيت.

وقد أفرد بعض العلماء كتبا ورسائل لتحقيق هـذا الموضـوع، ومـن أبرزهم العلامـة المرحـوم الشـيخ فـرج العمـران القطيفـي (١٣٢١ هــ) والذي ألف رسالة تحت عنوان (المرقد الزينبي) سنة (١٣٧٧ هـ) وطبعها في النجف الأشرف ـ العراق) وكانت نتيجة البحث التي انتهى إليها في رسالته هو ترجيح المقام الزينبي في مشق، وأنه للسيدة زينب الكبرى.

والبحث الآخـر والأعمـق هـو للبحاثـة الباكسـتاني الشـيخ محمـد حسنين السابقي، ويقع في أكثر من (٢٤٠ صفحة) وقـد طبـع في بـيروت سنة (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م).

ونقتبس منه الفقرات التاليـة بشـيء مـن التصـرف والاختصـار إن

رحلة السيدة العقلية إلى مصـــر واقامتـها هنـاك وتلبيتـها لداعـي حماهـا وحديث مدفنها بها قضية من أهم القضايـا الـتي لا يفـوت ذكرهـا كـل مؤرخ يقظان.

ولا أقل من أن يذكره والمؤرخين الذين نشأوا في مصر خـان ولكنـهم بأجمعهم لم يشيروا اليه أدنى اشارة.

وتتجلى هذه الحقيقة بعدما نرى اهتمـام المصريـين باحاطـة الأخبـار وضبط الحوادث المتعلقة ببلادهم.

فأول مدون لتاريخ مصر في الإسلام هو عبد الرحمن بن عبـد الحكـم المصري المتوفى (٢٥٧ هـ) له في تاريخ مصـــر كتـاب حـافل سمـاه منـهج السالك في أخبار مصر والقرى والممـــالك ذكـر فيـه تراجـم كثـير مـن الصحابة ممن دخل مصر.

وتبعه أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي المتوفى (٣٥٤ هـ) وله عـدة تأليفات في تاريخ مصر.

ثم برع في تدوين أخبار مصر والأحاطة بحوادثها أبو محمد حسن بـن إبراهيم بن ذولاق الليثي المصري المتوفى (٣٨٧ هـ).

ثم تلاه في هذا الموضوع عز الملك محمد بن عبدالله بن أحمد الحرانــي المسبحي المتوفى سنة (٤٢٠ هـ).

ثم المؤرخ المتتبع القـاضي أبـو عبـدالله محمـد بـن سـلامة القضـاعي الشافعي المتوفى (٤٥٣ هـ) ولم يقصر همه على ضبط الحوادث التاريخيـة فقط بل ألف في المزارات المقصـودة للزيـارة والتـبرك الـتي تشـد اليـها الرحال وله في هذا الموضوع كتاب (انس الزائرين) ترجـم فيـه للسـيدة نفيسة وعين مدفنها وليس فيه لقبر زينب الكبرى عين ولا أثر.

ثم اعطف الى المقريزي والسيوطي والقلقشندي وغيرهم لم نجد أحـدا من هؤلاء أنه ذكر دخول السيدة زينب الكبرى في مصر ومدفنها بها.

على أن هناك جماعة مـن مؤرخـي مصـر ممـن أفـرد تأليفـه في تحقيـق المزارات والقبور والمسـاجد كـابن يونـس والهتنـاني والقرشـي صـاحب (المزارات المصرية) وابـن سـعد النسـابة صـاحب (مـزارات الأشـراف) وابن عطايا والحموي الذي ذكر جملة من مزارات مصر، وموفــق الديـن صاحب (مرشد الزوار) ترى هـؤلاء الإعـلام يـترجمون أصحـاب القبـور ويميزون بين المزارات الصحيحة والمزورة من العلويين وغيرهم في مصر.

ولم يذكر أحد من هؤلاء أن العقيلة زينب الكبرى بنت أمـير المؤمنـين مدفونة في مصر.

إن كبار المؤرخين المطلعين علـى تـاريخ مصـر بدقـة وتحقيـق لم يصـح لديهم دخول أي ولد لأمير المؤمنين لصلبه في مصر.

قال الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفـى (٥٧٦ هــ): ـ لم يمت له ـ أي لعلي ـ ولد لصلبه في مصر.

قال الحافظ المؤرخ أبو محمـد حسـن بـن إبراهيـم بـن زولاق الليثـي المصري المتوفى (٣٨٧ هـ): أول من دخل مصر مــن ولـد علـي سـكينة بنت علي بن الحسين. وبه قال السخاوي. وفي لفظ آخر للســخاوي: إن المنقول عن السلف انه لم يمت أحد من أولاد علي لصلبه في مصر.

فكيف من المعقول ان تدخل العقيلة زينب مصر وتقيــم هنـاك زهـاء السنة ثم تقبر على مرأى من المحاشد الجمة ومســمع، ولا يعـرف أمرهـا أحد من المؤرخين الذين عهدهم قريب بتلك الحادثة المهمة.

والإمام الشافعي كان يتجاهر بالولاء لأهل البيت، وقد ورد في سيرته

أنه كان يزور السيدة نفيسة لكن لم يرد أنه زار السيدة زينب هناك.

كما دخل مصر جملة من الرحالين كابن جبير وابن بطوطة وابن شاهين وذكروا ما شاهدوا من القبور المعروفة المقصودة للزيارة في عهدهم ولكن لا تجد أحدا منهم يذكر قبر السيدة زينب الكبرى في مصر.. اللهم الا الرحالة الكوهيني الفاسي الاندلسي الذي دخل القاهرة في (١٤ ـ محرم ٣٦٩ هـ).

إن الاشتباه بوجود قبر العقيلة زينب نشأ لتعدد المسميات بزينب من العلويات وغيرهم المدفونات بمصر، والذهن أسرع تبادرا عند سماع الإسم الى أشهر الأفراد وأكملها.

ومن المعلوم أن عادة العامة والخاصة جرت أنهم ينسبون العلويين الى رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين بلا واسطة.

والظاهر أن المشهد الزينبي المعروف في القاهرة هو للسيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

والمصدر الأساس لدعوى هجرة السيدة زينب الكبرى الى مصر وموتها ودفنها فيها رسالة (أخبار الزينبيات) للنسابة العبيدلي، وحول هذه الرسالة ومؤلفها ورواتها وبالخصوص الرواية المتعلقة بهذا الموضوع حولها كلام عند أهل التحقيق سندا ومتنا.

سؤال: عن صوم يوم عاشوراء ما هو الاصل فيه؟ ماهو الرأي الشرعي ولماذا يصومه بعض المسلمين ؟

الجواب: يقول علماؤنا أنه يحرم صوم يوم عاشوراء إذا صامه الرجل بنية التبرك والتيمن لما ورد في الرواية أن (من صامه كان حظه من صيام

ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت: وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار)، وإذا صامه بقصد انه مستحب على العموم كسائر أيام السنة التي لا خصوصية فيها، صح صومه ووقع مكروها، وإذا أمسك فيه عن المفطرات حزنا إلى ما بعد العصر ثم افطر كان مستحبا من غير كراهة.

وأما تفصيل المطلب فإنه يوجد في مصادر الجمهور روايات متعددة حول صوم يوم عاشوراء واستحباب ذلك، وأنه كفارة سنة أو غير ذلك، كما يستفاد منها أيضا أن صوم عاشوراء كان مألوفا ومعروفا في مكة فكان اهل الجاهلية كانوا يصومونه، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصومه أيضا فلما نزل شهر رمضان تركه، بينما في روايات أخرى ما هو مخالف لهذا بل تشير إلى أن أمر صوم عاشوراء كان مجهولا، وغير معروف حتى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما كان موجودا لدى اليهود فاستغرب لما سمع عن صومه، وسأل عن مناسبة ذلك فأخبروه أنه لأجل إنتصار موسى على فرعون، فقال: أنتم أولى بموسى منهم. والأمران لا ينسجمان فإن معنى صوم أهل الجاهلية له ـ بل وصوم النبي له ـ أن يكون معروفا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بينما استغراب النبي وسؤاله بحسب الرواية الأخرى عن هذا الصوم وما شأنه؟ يعني أنه لم يكن معروفا عنده صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن الروايات ما ورد في مسند احمد عن ابن عمر قال كان يوم عاشوراء يوما يصومه أهل الجاهلية فلما نزل رمضان سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو يوم من أيام الله تعالى من شاء صامه ومن شاء تركه

وفيه أيضا: عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فإذا اليهود قد صاموا يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنتم أولى بموسى منهم

فصوموه.

ثم إنه يوجد في روايات أهل البيت عليهم السلام ثلاث طوائف من الروايات:

الأولى: ما يدل على النهي عنه وأن الصائم في ذلك اليوم حظه حظ آل زياد وهو النار كما ورد في رواية عن الصادق عليه السلام. فعن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن صوم يوم عرفة؟ فقال: عيد من أعياد المسلمين ويوم دعاء ومسألة، قلت: فصوم يوم عاشوراء؟ قال: ذاك يوم قتل فيه الحسين عليه السلام، فان كنت شامتا فصم، ثم قال: إن آل امية نذروا نذرا إن قتل الحسين عليه السلام أن يتخذوا ذلك اليوم عيدا لهم يصومون فيه شكرا، ويفرحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم، فلذلك يصومونه ويدخلون على أهاليهم وعيالاتهم الفرح ذلك اليوم، ثم قال: إن الصوم لا يكون للمصيبة، ولا يكون شكرا للسلامة، وإن الحسين عليه السلام اصيب يوم عاشوراء إن كنت فيمن اصيب به فلا تصم، وإن كنت شامتا ممن سره سلامة بني امية فصم شكرا لله تعالى.

وفي رواية أخرى عن زيد النرسي قال: سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت: وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار، أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار.

والثانية: يستفاد منها أنه لا مانع منه وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد صامه وأنه كفارة سنة منها ما عن أبي همام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: صام رسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم عاشوراء. ومنها ما عن مسعدة بن صدقة، عن أبي

عبدالله عليه السلام عن أبيه، أن عليا عليه السلام قال: صوموا العاشوراء التاسع والعاشر، فانه يكفر ذنوب سنة.

والثالثة: فيها التفصيل بأن لا يصام كيوم كامل وإنما إلى ما بعد الظهر، وأن لا يبيت الصيام فيه، وأنه في هذه الصورة يكون مطلوبا. فعن عبدالله بن سنان قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام يوم عاشوراء ودموعه تنحدر على عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: مم بكائك؟ فقال: أفي غفلة أنت؟! أما علمت أن الحسين عليه السلام اصيب في مثل هذا اليوم؟ فقلت: ما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملا، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول صلى الله عليه وآله وسلم.

واعتبر جمع من الفقهاء أن هذه الثالثة جامع بين روايات المنع وروايات الجواز.. هذا مع وجود قائلين بالحرمة مطلقا وقائلين باستحباب الصوم فيه مطلقا، وقائلين بالاستحباب لو صامه على وجه الحزن..وللحديث المفصل مقام غير هذا المقام، سواء في جهته الأصولية أو في جهته الفقهية.

سؤال: عن موضوع زواج أو عقد القاسم؟

الجواب: نقل السيد هاشم البحراني في كتابه مدينة المعاجز ما يلي:

الرابع والثمانون العوذة التي ربطها عليه السلام في كتف ابنه القاسم وأمره أن يعمل بما فيها ـ الفخري: قال: روي انه لما آل أمر الحسين عليه السلام إلى القتال بكربلاء وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة على اولاد أخيه الحسن عليه السلام جاء القاسم بن الحسن عليهما السلام وقال: يا عم الاجازة لامضي إلى هؤلاء الكفار. فقال له الحسين عليه السلام: يابن أخي أنت من

أخي علامة واريد أن تبقى لي لاتسلى بك ولم يعطه إجازة للبراز. فجلس مهموما مغموما باكي العين حزين القلب وأجاز الحسين عليه السلام إخوته للبراز ولم يجزه، فجلس القاسم متألما ووضع رأسه على رجليه وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الايمن وقال له إذا أصابك ألم وهم فعليك بحل العوذة وقراءتها فافهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوبا فيها، فقال القاسم لنفسه: مضى سنون علي ولم يصبني مثل هذا الالم فحل العوذة وفضها ونظر إلى كتابتها وإذا فيها: يا ولدي يا قاسم اوصيك إنك إذا رأيت عمك الحسين عليه السلام في كربلاء وقد أحاطت به الاعداء فلا تترك البراز والجهاد لاعداء (الله واعداء) رسوله ولا تبخل عليه بروحك وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى في السعادة الابدية. فقام القاسم من ساعته وأتى إلى الحسين عليه السلام. وعرض ما كتب أبوه الحسن عليه السلام على عمه الحسين عليهما السلام فلما قرأ الحسين عليه السلام العوذة، بكى بكاء شديدا ونادى بالويل والثبور وتنفس الصعداء، وقال: يا ابن الاخ هذه الوصية لك من أبيك، وعندي وصية أخرى منه لك ولابد من انفاذها. فمسك الحسين عليه السلام على يد القاسم وأدخله الخيمة وطلب عونا وعباسا، وقال لام القاسم عليه السلام: ليس للقاسم ثياب جدد؟ قالت: لا. فقال لاخته زينب: ائتيني بالصندوق فأتت به إليه، ووضع بين يديه، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن عليه السلام، والبسه القاسم، ولف على رأسه عمامة الحسن عليه السلام، ومسك بيده ابنته التي كانت مسماة للقاسم عليه السلام فعقد له عليها وأفرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما. فعاد القاسم ينظر إلى ابنة عمه، ويبكي إلى أن سمع الاعداء يقولون: هل من مبارز؟ فرمى بيد زوجته واراد الخروج (من الخيمة فجذبت ذيل القاسم ومانعته من الخروج) وهي تقول له: ما يخطر ببالك؟ وما الذي تريد أن تفعله؟ قال

لها: أريد ملاقاة الاعداء فانهم يطلبون البراز واني (إلى الميدان عـازم وإلى دفع الاعداء جازم)، فلزمته الزوجة، فقال لها: خلــي ذيلـي فـإن عرسـنا أخرناه إلى الآخرة، فصاحت وناحت وأنت من قلب حزيــن، ودموعـها جارية على خديها، وهي تقول: يا قاسم أنت تقــول عرسـنا أخرنـاه إلى الاخرة، وفي القيامـة بـأي شـئ أعرفـك؟ وفي اي مكـان أراك؟ فمسـك القاسم يده وضربها على ردنه وقطعها وقال: يا بنت العم اعرفيني بهذه الردن المقطوعة فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم، وبكـوا بكـاء شديدا، ونادوا بالويل والثبور. قال من روى: فلما راى الحسين عليه السلام أن القاسم يريد البراز، قال له: يا ولدي أتمشـي برجلـك إلى المـوت؟ قـال: وكيف يا عم وأنت بين الاعداء وحيد فريــد لم تجـد محاميـا ولا صديقـا؟ روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء. ثم ان الحسين عليه السلام شــق أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثم أدلاها على وجه ثم ألبسـه ثيابـه بصورة الكفن وشد سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة.. انتـهى مـا في مدينة المعاجز.

وقد صار موضوع عرس القاسم وزواجه محلا للنقـاش والجـدال بـين الكتاب، والخطباء بأكثر مما يستحقه مع أنه لا يـترتب عليـه أثـر شـرعي عملي ـ بحسب الظاهر ـ إلا فيما لو نقله أحـد جازمـا مـع عـدم ثبـوت الكلام عن المعصوم فإنه قد يدخل في باب الكذب عليه.

ويظهر أن المعركة الأكبر كانت بغير اللغة العربية كما هو واضح مـن تتبع أسماء الكتب المؤلفة في تـأييد وقـوع العـرس وفي نفيـه، فـالنصيب الأكبر هو باللغة الأردية، تليها الفارسية وأقلها اللغة العربية.

وقد تعرض للنفي المحقق السيد المقرم في المقتل فقال: كل ما يذكـر في عرس القاسم غير صحيح لعدم بلوغـه سـن الـزواج ولم يـرد بـه نـص

صحيح من المؤرخين، والشيخ فخر الدين الطريحي عظيم القـدر جليـل في العلم، فلا يمكن لأحد أن يتصور في حقـه هـذه الخرافـة، فثبوتـها في كتابه المنتخب (والمعـروف بـالفخري) مدسوسـة في الكتـاب وسـيحاكم الطريحي واضعها في كتابه!

كما أن الدكتور الشيخ الوائلي رأى الحادثة لا تخلـو مـن إشـكالات مختلفـة فقال: إن الروايـة في موضـوع الـزواج غـير معتـبرة، يضـاف لذلـك أن مسـألة الزواج يمكن تصورها على نحوين: النحو الأول هو الزواج بمعنى الدخول فهذا أركانه غير متوفرة فالقاسم صغير لم يبلغ الحلم يومئذ والمرأة المروي أنه تزوج بها كانت ذات بعل يومئذ يوم الطف والجو الذي كان فيه أهـل البيـت ليـس يـوم زواج أو فرح وأما النحـو الثـاني فـهو بمعنـى العقـد أي أن الحسـين قـد عقـد للقاسم على إحدى بناته، فيمكن أن يرد هنا سؤال وهو أنه ما هي الغايـة مـن ذلك؟ والامام عليه السلام يعلم أن القاسم سيقتل بعد ساعة بالاضافة إلى إشـكالات أخرى[1]..

أقول: جريان الحادثة بالنحو الذي مر ذكره في نص الفخـري والـذي نقله عنه في مدينة المعاجز بعيد، فالمعروف أن عمر القاسـم بـن الحسـن يوم كربلاء أنه لم يبلغ الحلم، أي لم يصل إلى عمر الخامسة عشـر، بينمـا استشهد الإمام الحسن عليه السلام قبل حادثة كربـلاء بـأحد عشـر سـنة، فـلا يحتمل ـ بحسب الأوضاع العادية ـ أن يكون الإمام قـد أوصـى إلى ولـده القاسم وحدثه بكل ذلك الحديث وهو في الثالثة من العمـر، وأنـه قـد استوعب ذلك، وطوال هذه المدة كان ناسيا للموضوع وللعودة حتى إذا حصل أمـر كربـلاء تذكـر كـل تلـك الأمـور فـانحلت المشـكلة!! أو أن الحسين عليه السلام كان أيضا غافلا عن وصية الزواج حتى إذا تذكـر القاسـم

---

(١): الوائلي، د. أحمد، تجاربي مع المنبر ص١٣٠

أمر العوذة وذكر الحسين بها، ذكر الحسين الوصية الأخرى! خصوصا إذا تم ما نقل من أن الحسين عليه السلام قد أخبر أصحابه بمصارعهم ليلة العاشر، ومن ضمن من أخبرهم كان القاسم أيضا..

وكذا في قول الحسين عليه السلام له ـ بناء على ما سبق ـ أنه يريده أن يبقى له ليتسلى به فهل كان الحسين باقيا حتى يتسلى به أو أنه سيستشهد بعد قليل؟

ثم الطريقة التي دار فيها الحوار بين القاسم وبين سكينة، فهي في البداية لا تريده أن يخرج وإنما تريد العرس والزواج، بينما المعروف عنها (أن الغالب عليها الاستغراق مع الله) وقد أضافت بعض المصادر كلمة (فلا تصلح لرجل) لو ثبتت فهل تلك التي لا تصلح لرجل تمنع القاسم عن نصرة الإمام في ذلك اليوم العصيب بدعوى أنها تريد الزواج؟

وكيفية المعرفة في يوم القيامة والآخرة.. هل طريقها الردن ـ وهو طرف الكم ـ المقطوع؟

هذا لو تجاوزنا عن أسلوب القصة وتعابيرها مما يبعد انتماؤه إلى روايات عن أهل البيت عليهم السلام مثل (.. ونادى بالويل والثبور).

سؤال: ماذا لو لم يخرج الحسين ضد يزيد؟

الجواب: حقا هو سؤال جميل، فالعادة أن يتم السؤال عن أنه لماذا ثار الحسين عليه السلام ضد يزيد، وهذا السؤال يتناول القضية من طرفها الآخر.. ما هي الآثار التي يمكن أن تحصل لو لم يخرج الإمام الحسين ولم يقم بثورته؟ ويمكن تصور الآثار في عدة مستويات:

المستوى الأول: في حدود الفكر الإسلامي ـ في حدوده الزمنية في

تلك الفترة وللمستقبل ـ: فلو لم يقم الحسين عليه السلام بثورته تلك، لكان لدينا معضلة في كيفية التعامل مع الحاكم الجائر الذي يصل به الأمر إلى حدود التصريح بمخالفة العقائد الدينية كما صدر من يزيد بن معاوية. فكيف يتعامل المسلمون مع مثل هذا الحاكم؟ هل يخضعون له ويتبعونه؟ أو أنهم ينهضون ضده؟ لقد سعى الأمويون وأتباعهم إلى إشاعة الفكرة الأولى ودعموها بروايات نسبوها للرسول حاصلها أنه عليهم السمع والطاعة مهما بلغ الأمر، وأن خروجهم عليه فيه من المفاسد ما هو أكثر من ولايته. ولقد سخر لهذه الفكرة من الأموال والرجال، لتكون الفكرة العامة السائدة بين المسلمين ما يفوق الوصف والعد. وكان كل حاكم يأتي يحلم بأمة الإسلام وهي خائرة العزيمة مقيدة الحركة، لا تستطيع غير الصبر الذليل، والخنوع الدائم سبيلا. ولولا خروج الحسين عليه السلام وتضحيته بالغالي والنفيس لما أمكن للمسلمين أن ينطلقوا من أسر ذلك الجبت الفكري.

بينما الفكرة الثانية تصطدم بسلوك الإمام الحسين عليه السلام فيما لو لم يخرج، فلو كان الخروج والثورة مشروعة لما تركها الإمام الحسين عليه السلام.

المستوى الثاني: في حدود الوضع التاريخي الذي كان يعيشه الإمام الحسين عليه السلام، فإن تشخيص الإمام للوضع الإسلامي آنئذ هو ما قاله: (وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد). إن وجود شخص مثل يزيد وهو (رجل فاجر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق) على رأس الحكم والقيادة، يشبه أن تعطي قيادة حافلة مليئة بالركاب في طريق جبلي إلى سائق ثمل، لا يعرف من السكر موضع قدميه! بل هو أعظم.

إن ما رآه المسلمون في السنوات العجاف الثلاث التي تسلط فيها

يزيد على الأمة، وما ارتكب من مخاز ومــآثم حيـث قتـل الحسـين عليه السلام وصحبه في الأولى، وأباح المدينة في الثانية وهدم الكعبة في الثالثـة، ولـو مد له في العمر لمد حبل الموبقات. ليشير بالصراحة إلى أنه لم يكن هنـاك مجال آخر أمام الحسين عليه السلام من الناحية الدينية حفاظا منـه علـى مسـيرة الأمة، إلا الخروج والثورة.

المستوى الثالث: انسجام العمل الثوري الــذي قـام بـه الحسـين مـع الأصول الدينية التي يؤمن بها: فــهو مـن جهـة روى عـن رسـول صلى الله عليه وآله وسلم: (من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله ناكثـا لعـهد الله مخالفـا لسـنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغـير عليـه بفعـل ولا بقول كان حقا على الله أن يدخله مدخله) وقد طبق هــذا علـى الوضـع الموجود آنئذ (ألا وإن هـؤلاء قـد لزمـوا طاعـة الشـيطان وتركـوا طاعـة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حـرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غير).

ولو لم يفعل ما فعله لكان متناقضا ـ والعياذ بالله ـ، فكيف يقول مــن جهة أن يزيد هكذا ثم يسالمه ويبايعه ويترك الأمر له؟

إن مبايعة الحسين ليزيد وسكوته عنه، يعني إمضاء الخطأ الذي ارتكبه معاوية بتولية ابنه يزيد شؤون الخلافة، وهــو الخطـأ الـذي وقـف أمامـه الحسين عليه السلام في أيام معاوية عندما قال له: لعلك تصف غائبا أو تنعــت محجوبا، فخل بين يزيد وبين الكلاب المهارشـة عنـد التـهارش والحمـام السبق لأترابهن ودع عنه ما تحاول من الخلافة!! فــهل يمضـي اليـوم مـا رفضه بالأمس؟ وهل يمضي ببيعته ليزيد أعمالـه المخالفـة للديـن؟ إنـه حينئذ يفقد صفات الإمام..

قد يقول قائل: إن الحسين لو ترك يزيدا وشأنه، فلا هــو يثـور عليـه،

ولا يبايعه.. ألم يكن ذلك مخرجا مناسبا؟

وجوابه: أننا لا نفتش عــن مخـارج للحسـين عليه السلام !! ولم يكـن يزيـد بالذي يترك الحسين عليه السلام ، فإن هؤلاء الظالمين لا يحتملــون أحـدا يكـون إلى جانبهم، وهو أضعف منهم شأنا فكيف إذا كان أعلى منــهم منزلـة، وأرفع شأنا عند الخلائــق؟ وقـد بـين الإمـام عليه السلام أن الأمـر قـد انتـهى بقوله: (ألا وإن الدعي بن الدعي قــد ركـز بـين اثنتـين بـين السـلة [1] والذلة وهيهات منا الذلة) وفي ذلك إشارة إلى سياسة يزيد، وإلى رسـالته لواليه على المدينة، فـإن يزيـد قـد أرسـل رسـالة ليقرأهـا علـى النـاس وأرسل إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة أما بعـد: فخـذ حسـينا وعبـد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام[2].

سؤال: هل يجوز تمثيــل الواقعـة الحسـينية سـينمائيا أو غـير ذلك.؟

يستفاد من كلمــات علمائنـا اعلـى الله درجاتـهم أن تمثيـل الواقعـة سينمائيا لو لم يلزم منه محرم آخر كـالهتك أو التوهـين مثـلا، أو الكـذب على المعصوم بنقل ما ليس صحيحا عنه فلا يحرم .

بل قد يكــون مـن المـهم في بعـض الحـالات ان يصـار إلى اسـتخدام وسـائل التأثـير الإعلامـي الحديثـة لنقـل القضيـة الحسـينية بواسـطتها كالمسرح والقصة والتصوير السينمائي[3].

---

(١): أي استلال السيوف.

(٢): مقتل الحسين للأزدي

(٣): تم اعداد فيلم سينمائي عن حياة الرسول وظــهور الإسـلام وانتصـاره وهـو (الرسالة: محمد رسول الله) وكان له من الأثـر في تعـرف غـير المسـلمين علـى

سؤال: عن وجود الإمام الباقر في كربلاء وبعدها، وكيف يمكن تفسير قول الحسين عليه السلام لزينب عن السجاد احبسيه لئلا ينقطع نسل آل محمد. أفلا يعتبر الباقر من نسل الرسول؟

الجواب: لم أجد هذه الكلمة في ما لدي من المصادر، حتى يتم التحقيق في صدورها من الناحية السندية والتاريخية، ولكن على فرض صدورها، فإن توجيهها واضح، وهو أن المقصود ليس مطلق النسل النبوي، وإلا فقد كان أحفاد الرسول من سبطه الحسن موجودين إذ أنه بناء على كون أبناء الإمام الحسن عليه السلام خمسة عشر فإن الذكور منهم كانوا ثمانية[1] ولم يشترك هؤلاء كلهم في كربلاء. وإنما المقصود منه النسل النبوي الفاعل الذي يمثل امتداد النبوة في العلم والتوجيه والارشاد للأمة فلو قتل الإمام السجاد عليه السلام حينئذ لما بقي ذلك النسل. وهذا غير حاصل بالنسبة لأبناء وأحفاد الإمام الحسن عليه السلام باعتبار أن الإمامة كانت في نسل الحسين عليه السلام، وأبناء الحسن وإن كان بعضهم علماء أو مجاهدين إلا أن مقاييس الإمامة الالهية لا تنطبق عليهم ولم تكن فيهم. والامام الباقر عليه السلام كان حتى ذلك الوقت صغير السن جدا، حيث أنه لم يكن له على ما قيل في أكثر الروايات التاريخية غير ثلاث سنين، وهذه سن لم يكن ممكنا في الحالات الطبيعية أن يقوم صاحبها بالتصرف الخارجي المباشر مع الناس، والارشاد والتوجيه، والأخذ والعطاء لا سيما في تلك الظروف الصعبة التي أعقبت ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الإسلام الشيء الكثير، وأيضا تم تصوير فيلم آخر بعنوان الإمام علي عليه السلام (في ايران) وكان موفقا في عرض تلك الفترة من التاريخ الإسلامي وبعده حول حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بعنوان: (غريب طوس).

(١): هذا على رواية وعلى الأخرى أن الذكور كانوا ثلاثة عشر.

سؤال: احداث المعركة أخذت زمنا طويلا.. فـهل هـي أكـثر من يوم.؟

مع أنه قد احتمل بعض العلماء كما نقل عنهم الفاضل الدربندي[1] ﵀ في كتابه أسرار الشهادة، ذلك الأمـر إلا أنـه لا يمكـن قبولـه، فقـد اتفقت كلمة المؤرخين قاطبة، والروايات الواردة من طريق أهــل البيـت ﵈، على أن المعركة بدأت بصباح اليوم العاشر من شهر المحــرم لعـام ٦١ هـ وانتهت قبل غروب ذلـك اليـوم، بشـهادة الإمـام الحسـين ﵇ وقبله أصحابه وأهل بيته.

نعم ربما يتصور البعض ما ذكر من خلال حجم التفـاصيل المذكـورة في السيرة والكتب التأريخية، فيتوهم أنها تحدث مترتبة، بينمـا هـي قـد تحدث متزامنـة وفي وقـت واحـد لكـن النـاقل لا يسـتطيع إلا أن ينقـل القضية من جهات المختلفة ويفرد لكل خبر منـها جهـة مسـتقلة. لكـن ذلك فمثلا قد يكون الحوار الذي يجري في داخــل الخيمـة بـين الحسـين

---

(١) المولى، آقا بن عابدين بن رمضان بن زاهد الشـيرواني الدربنـدي، المعـروف بـ(الفاضل الدربندي)، الحائري. ت ١٢٨٥ فقيه أصـولي متكلـم محقـق مدقـق، جامع للمعقول والمنقول. كان مــن تلاميـذ شـريف العلمـاء المـازندراني. لـه: (خزائن الاصول)، و (خزائن الاحكام) شرح منظومة بحر العلوم، و (قواميس القواعد) مشتمل على دراية الحديث والرجال وطبقات الرواة، وغيرها. توفـى في طهران سنة ١٢٨٥ أو ١٢٨٦، ونقل إلى كربلاء ودفـن في الصحـن الحسـيني. وهو مـع تبحـره الكـامل في الفقـه والأصـول والرجـال إلا أن كتابـه (أسـرار الشهادة) والذي خصصه لمـا جـرى في كربـلاء، يحتـوي علـى غـير قليـل مـن الروايات غير الثابتة. واحتمل بعضهم أنه يرى تعميم قاعدة التسامح في أدلـة السنن إلى الروايات التاريخية، بأنه حتى لو جاء بها خبر غــير مسـند، فإنـه لا مانع من نقلها.

وزينب مثلا، قد حدث في نفس الوقت الذي يكون فيه حبيب يخطب في أنصاره ويشجعهم على القتال غدا وهو في نفس الوقت الذي يكون فيه بعض الهاشميين يتعبدون أو يقرؤون القرآن، وهذه كلها في وقت واحد، أو حينما يحمل عدد من الأنصار في الحملة الأولى ويقاتل كل منهم في جهة، وينشد من شعر الحماسة ما هو أهله، فإن المؤرخ أو الراوي لا يستطيع أن ينقل ذلك إلا بإفراد خبر لكل واحد منهم، بينما قد تكون حملتهم في وقت واحد.

ولتقريب الأمر نضرب مثال الفيلم التلفزيوني فإنه قد يستطيع المخرج أن يختصر فيه عددا من المشاهد والأفكار من خلال الصورة، فيستطيع بذلك أن ينقل أكثر من معنى في مشهد واحد بينما لو أراد أن يتحدث متكلم عن ذلك لاحتاج إلى صفحات متعددة.

سؤال: ما معنى كلمة الإمام الحسين عليه السلام بالنسبة إلى نسائه: شاء الله أن يراهن سبايا على أقتاب المطايا؟ هل فيها دلالة على الجبر وأن هذا الأمر كان مكتوبا عليهن؟

الجواب: في البداية نقول أن النص الوارد في اللهوف ليس فيه (على أقتاب المطايا) وإنما بهذا المقدار (شاء الله أن يراهن سبايا). في حادثة ينقلها [1].

---

(١): قال السيد ابن طاووس الحسني في كتابه: اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٣٩: ورويت من كتاب أصل لأحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد الثقة، وعلى الاصل إن كان لمحمد بن داود القمى بالاسناد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سار محمد بن الحنفية الى الحسين في الليلة التى أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم

وهناك تعبيرات في القرآن عن المشيئة والإرادة الإلهية تنتهي إلى أن لله إرادتين ومشيئتين: تكوينية وهي لا تتخلف فإن شاء شيئا كان من غير معالجة، وإذا أراده تحقق ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾[1] ولتقريب المعنى ـ مع ملاحظة الفارق نقول ـ إن الإنسان لو أراد أن يصور شيئا في ذهنه، فلا يحتاج هذا التصوير إلا إلى لمحة التفاتة فيحضر المعنى المصور في ذهنه فورا، فلو أراد أن يتصور بحرا أو شجرة أو غيرها، فإنه لا يحتاج إلى معالجات وإعدادات وإنما يكفي أن يتصورها ويوجه ذهنه إليها في خلق الله للأشياء يكفي أن يريد ذلك، لكي يتحقق الموجود، ويصبح مخلوقا خارجيا، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المشيئة والارادة التكوينية فقال: ﴿**ولو شاء ربك ما فعلوه**﴾[2]، ﴿**ولو شاء الله لذهب بسمعهم**﴾[3] ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم**

وأمنعه. فقال. يا أخى قد خفت أن يغتالنى يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذى يستباح به حرمة هذا البيت فقال له: ابن الحنفية فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحى البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال: أنظر فيما قلت. فلما كان السحر إرتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التى ركبها. فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلا فقال: أتانى رسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء ان يراك قتيلا، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون.. فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال له: قد قال لي (أي الرسول) إن الله قد شاء أن يراهن سبايا وسلم عليه ومضى.

(١): سورة يس آية ٨٢

(٢): سورة الأنعام آية ١١٢

(٣): سورة البقرة آية ٢٠

الرجس﴾[1].

وتشريعية: وهي أن تتعلق مشيئة الله بفعل العبد، فهو لا يجبر العبد عليها وإنما يحثه عليها تارة ويزجره عنها أخرى بأوامره ونواهيه، ولا يقسره على فعلها ولا يجبره على تركها، وإنما يبين له بالرسل، ويهديه بالعقول، ويزوده بالارادة والاختيار لكي يختار و ﴿**قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها**﴾[2]: وهي التكاليف الشرعية، وقد تحدث عنها القرآن الكريم أيضا بلسان الارادة الالهية فقال ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾[3] و ﴿**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم**﴾[4] و ﴿**ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم**﴾[5].

وهذه الثانية تبقي للإنسان مجال الاختيار، ولا يكون مسيرا فيها إلى جهة برغم إرادته، وإنما يكون في كل حالاته مختارا يستطيع الاستمرار ويستطيع التراجع، ومثل هذه الارادة قول الإمام الحسين عليه السلام (شاء الله أن يراني قتيلا. وشاء الله أن يراهن سبايا).

كيف نعرف أن هذه إرادة تشريعية لا تكوينية (أن يراهن..)؟

ـ لمخالفة ذلك لعقيدة الاختيار التي يدين بها الإسلام ويعرف بها أهل البيت، هذا مع أنها كان يمكن أن تتخلف بتغيير الحسين رأيه، أو

---

(١): سورة الأحزاب آية ٣٣

(٢): سورة الشمس آية ٩/١٠

(٣): سورة البقرة آية ١٨٥

(٤): سورة النساء آية ٢٦

(٥): سورة المائدة آية ٦

مسيره بينما التكوينية لا تتخلف. والشاهد عليه أن محمد بن الحنفية والذي يعرف عنه القول بالاختيار والارادة تبعا لما أخذه من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام لم ينكر على الإمام مقالته.

هذا مع ملاحظة كلام أمير المؤمنين عليه السلام لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ (.. ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما. ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. وإن الله سبحانه أمر عباده تخيرا، ونهاهم تحذيرا، وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا، وأعطى على القليل كثيرا. ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم يرسل الانبياء لعبا، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ﴿**ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار**﴾[1].

ومعنى الكلمة: أي شاء الله أن أخرج على القوم فيحاربوني فأكون قتيلا، وشاء أن أصحب النساء لتكميل المسيرة فيكن سبايا بعد قتلي. ويقمن بدورهم في تكميل الثورة

وبالفعل فقد كان لذلك السبي أكبر الأثر في بقاء الثورة الحسينية، وتعريف الناس لحقيقة الحكم الأموي ومخالفته لأحكام الدين، مما أنتج الثورات المضادة له إلى أن سقط الحكم الجائر ذاك.

سؤال: ماهي الفوائد المترتبة على زيارة الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: نقل ثقة الإسلام الشيخ الكليني بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: من أتاني زائرا كنت شفيعه يوم القيامة.

---

(١): سورة ص آية ٢٧

ونقل أيضا بسند صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام: مروا شيعتنا بزيارة الحسين، فإن إتيانه فرض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة.

وشيخ الطائفة بسند معتبر عن عبد الله بن سنان عن الصادق: بينا الحسين بن علي في حجر رسول الله إذ رفع رأسه فقال: يا أبه: ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: يا بني من أتاني زائرا بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائرا بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائرا بعد موته فله الجنة، ومن أتاك زائرا بعد موتك فله الجنة [1].

في البداية لا بد من التنبيه على حقيقة هي اختيار الله مجموعة من الناس واصطفاؤه إياهم وهذا وإن لم يقبله البعض حسدا أو جهلا إلا أنه حقيقة واقعة فقد قال الله سبحانه ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾[2] وعرف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمصطفى والمختار لهذه الجهة. تماما مثلما أنه يمكن أن يختار الله زمانا كرمضان فيشرفه ذلك التشريف العظيم بحيث تكون إحدى لياليه أفضل من ثمانين عاما ليس فيها ذلك الشهر وتلك الليلة، أو يختار مكانا كمكة مع أنه بحسب الظاهر ﴿**غير ذي زرع**﴾[3] ولا ضرع ولا ميزة ظاهرية أو أشخاصا كمن ذكر. فيتعبد الله الناس باحترام تلك الأماكن والأزمنة التي اختارها وتقديسها، ويتعبدهم أيضا بتقدير وتقديس واتباع أولئك الناس الذين اختارهم ﴿**على علم على العالمين**﴾،[4] ويجعل صلواته وصلوات ملائكته عليهم ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا**

(١): قد مر بيان الوجه في ترتب ثواب عظيم على عمل ـ بحسب الظاهر ـ قليل.

(٢): سورة آل عمران آية ٣٣

(٣): سورة إبراهيم آية ٣٧

(٤): سورة الدخان آية ٣٢

على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.[1] حتى لقد أصبح أمر الصلاة على النبي وآله من واجبات الصلاة عند جميع المسلمين..

ومن ذلك أمر زيارة قبورهم.

أما مشروعية زيارة القبور: فلا شك فيها عند المسلمين وذلك لما ورد من حديث رسول ﷺ: إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة[2].. وقد دعا صلوات الله عليه إلى زيارة قبره بعد وفاته، فقد نقل عنه (من زار قبري بعد موتي وجبت له شفاعتي)[3] و (من زارني في مماتي فكأنما زارني في حياتي) بل حتى غير قبر النبي وقد ثبت أن النبي ﷺ قد زار قبر أمه فبكى وأبكى[4] وكان صلوات الله عليه يخرج فيزور قبور المسلمين في البقيع كما كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تخرج إلى المسجد فتزور أباها ثم تخرج إلى أحد فتزور عمها حمزة بن عبد المطلب[5].

---

(١): سورة الأحزاب آية ٥٦

(٢): بن حنبل، احمد، مسند أحمد ج١ ص١٤٥: ويحتمل أن يكون النهي عن زيارة القبور لو فرض صحة الحديث في هذه الجهة، كان راجعا إلى زيارة المسلمين لقبور آبائهم المشركين، وهو مما لا ينبغي منهم . فإنه إذا كان بالنسبة للمنافقين (.. ولا تقم على قبره) فهو بالنسبة للمشركين من باب أولى.

(٣): ألف الشيخ تقي الدين السبكي الشافعي كتابا كاملا بخصوص رجحان واستحباب زيارة قبر النبي ﷺ، ردا على ما زعمه بعض من خلاف ذلك، وسماه (شفاء السقام في زيارة خير الأنام).

(٤): ذخائر العقبى في مودة أهل القربى لأحمد بن عبد الله الطبري

(٥): وفي فعلها ذاك رد على من يدعي وجود الكراهة فضلا عن الحرمة في زيارة النساء للقبور. وأما ما تمسك به بعض من أن مجيئهن يكون سببا لارتفاع

وأما معنى الزيارة: ففي أصلها اللغوي هي بمعنى الميل و القصد كما ورد في القرآن الكريم في قصة أهل الكهف ﴿**وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين**﴾[1] وسميت شهادة الزور بذلك لأنها مائلة عن الحق.

أهداف الزيارة:

١. تكريم المزور وأداء حقه.

٢. ارتباط بين الناس وبين المعصومين.

٣. تسليط الضوء على جهاد الصالحين وعمله، ولذلك كان المطلوب (عارفا بحقه).

اصواتهن بالنياحة، أو اختلاط الرجال بالنساء ، ففيه أنه لو تم ذلك لكان ينبغي منع الحج لما فيه من الاختلاط و.. والعجيب أنه كيف تؤسس الفتاوى على مثل هذه المستندات!!

(١): سورة الكهف آية ١٧

ملاحظات على قضايا تأريخية

سؤال: هل التقى الركب الحسيني بجابر بن عبد الله الأنصاري؟

الجواب: بعد رحلة متعبة ومجهدة إلى الكوفة ثم إلى الشام، استمرت قرابة أربعين يوما، عاد الركب الحسيني محملا بأثقال الألم، إلى جانب أكاليل النصر و تحقيق هدف النهضة الحسينية (وهل كانت ولادة الأهداف السامية من غير ألم؟)، واتجه إلى كربلاء..حيث موطن الذكريات. وهناك التقى عند المصرع بجابر بن عبد الله الأنصاري فقد روى الشيخ عماد الدين محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري في كتابه بشارة المصطفى قصة الحادثة كما يلي:

أخبرنا الشيخ الامين ابوعبدالله محمد بن شهريار الخازن بقرائتي عليه في مشهد مولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في شوال سنة اثنى عشرة وخمسمائة قال أملى علينا ابوعبدالله محمد بن محمد البرسي قال أخبرني ابوطاهر محمد بن الحسين القرشي المعدل قال حدثنا

ابوعبدالله أحمد بن أحمد بن حمران الأسدي قال حدثنا ابوأحمد اسحق بن محمد بن علي المقري قال حدثنا عبدالله قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن الايادي قال حدثنا عمر بن مدرك قال حدثنا يحيى بن زياد الملكي قال أخبرنا جرير بن عبدالحميد عن الاعمش عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبدالله الانصاري زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلما وردنا كربلا دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اتزر بأزار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى حتى اذا دنا من القبر قال ألمسنيه فألمسته فخر عل القبر مغشيا عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وانى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك فاشهد انك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام فطبت حيا وطبت ميتا غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد انك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثم جال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الارواح التي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله وأشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له يا جابر كيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم وأرملت أزواجهم فقال يا عطية سمعت حبيبي رسول ﷺ يقول من أحب قوما حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه. خذني نحو إلى أبيات كوفان فلما صرنا في بعض الطريق قال يا عطية هل اوصيك وما اظن انني بعد هذه السفرة ملاقيك أحبب محب آل محمد ﷺ ما أحبهم وابغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صواما قواما وارفق بمحب محمد وآل محمد فانه إن تزل له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له اخرى بمحبتهم فان محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار[1].

وقد شكك الشهيد الشيخ المطهري رحمه الله في الملحمة الحسينية بأمر لقاء الركب الحسيني بجابر بن عبد الله الأنصاري، وذكرها تحت عنوان التحريفات اللفظية: قصة زيارة الأسراء لقبر الحسين في كربلاء وملاقاة السجاد لجابر وذلك بعد أن وصل الأسرى إلى مفترق طريق بين المدينة والعراق والاستعانة بالنعمان بن بشير لمعرفة طريق كربلاء في حين أن حقيقة الزيارة المعروفة هي زيارة جابر وعطية العوفي لقبر الحسين لا غير . (هذا على فرض كون كل ما جاء في الطبعة العربية المترجمة صحيح النسبة إلى الشهيد المطهري وهو ما لم يقبله المحقق السيد جعفر العاملي في كتابه الجديد كربلاء فوق الشبهات).

ولم يذكر الشهيد المطهري رحمه الله ـ وهو المحقق المتتبع ـ ما يدل على كون الواقعة غير حقيقية، أو جهة كونها من التحريفات اللفظية! ولعل

(١): الطبري، عماد الدين، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص ٧٥.

حرصه على أن تكون الأمور محققة وحماسه ضد المبالغات غير المقبولة في السيرة الحسينية كما يلحظ ذلك قارئ الملحمة أدى به لذلك.

فمع أننا لا نجد تأريخا صريحا للواقعة في المصادر التاريخية القديمة ـ في الباقي منها ـ كما هو الحال في الباقي من مقتل أبي مخنف الأزدي، والذي نقل منه الطبري كثيرا، ولم ينقله بكامله، وإنما نقل ما يرتبط بالقضية التأريخية التي تنفعه في كتابه.. و لا يضر عدم ذكره الواقعة فإنه لم يذكر أصل زيارة جابر الانصاري، كما لا يضر عدم ذكرها في المصادر التاريخية القديمة. فإن أول من ذكر الزيارة هو صاحب بشارة المصطفى المتوفى بعد سنة ٥٥٣ هـ فإنه قد التزم الشيخ الطبري بأنني (سميته بكتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى عليه السلام ولا أذكر فيه إلا المسند من الأخبار عن المشايخ الكبار والثقاة الأخيار..) والشيخ الطبري وهو من تلاميذ ابن شيخ الطائفة الطوسي أعلى الله مقامهم في تلك الطبقة يمكن أن تقبل شهادته في التوثيق وأنها عن حس لا عن حدس واجتهاد. ومع هذا يمكن الاطمئنان إلى وثاقة من هم في سند هذه الرواية التي نقلها في كتابه.. فإنهم يتحدثون في علم الرجال في باب التوثيقات العامة عن كتاب بشارة المصطفى كواحد من الكتب التي تفيد وثاقة من ورد في اسانيد رواياته ـ إما كل من ورد في سلسلة السند كما لعله الأظهر باعتبار أن صاحب الكتاب وهو الضليع في هذا الفن يريد أن يصحح رواياته وهذا لا يتم إلا بالحكم بوثاقة من هم في السند جميعا وإما خصوص مشايخه على الخلاف المبحوث في بابه ـ.

كما ذكر الشيخ الجليل نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر ابي البقاء هبة الله بن نما الحلي (وهو الشيخ الفقيه الذي كان من الفضلاء والأجلة وكبراء الدين والملة، عظيم الشأن جليل القدر، وأحد مشايخ

آية الله العلامة... كما ذكر المحدث القمي في الكنـى والالقـاب وغـيره في غيره) و المتوفى سنة ٦٤٥ هـ في كتابه (مثير الاحزان ص ٧٦ طبع المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف بنحو الاختصار موضوع اللقـاء بـين جـابر وبين ركب السبايا فقال ولما مر عيال الحسين بكربـلا وجـدوا جـابر بـن عبدالله الانصارى رحمة الله عليه وجماعة من بنى هاشم قدمـوا لزيارتـه في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والاكتياب والنوح على هـذا المصـاب المقـرح لاكباد الاحباب،..وقد طبع هذا الكلام في حاشـية مقتـل الحسـين لأبـي مخنف الأزدي ص ٢٢٠.

وقد ذكر الموضوع أيضا السيد علي بن طاووس الحلـي المتوفـى سـنة ٦٦٤ هـ في كتابه اللهوف في صفحة ١٩٦ فقال: ولما رجـع نسـاء الحسـين وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربـلاء ووصلوا إلى المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة قبر الحسين فوافـوا في وقـت واحـد وتلاقـوا بالبكاء والحزن واللطم.

ونحن لا نرى وجود مانع يمنع من الالتزام بالرواية المذكورة، فمـن الناحية التاريخية كان دخول السبايا إلى الشام في أول يوم من صفـر كمـا رواه الكفعمي والبهائي والمحدث الكاشاني وكان بقاؤهم في الشام خمسة أو سبعة أيام، ثم عودتهم إلى كربلاء ـ مع ملاحظة أن ذهابهم كان أكـثر من ذلك لتوقفهم في الكوفة، ولأنهم كانوا يريـدون التفـرج عليـهم في رحلة الذهاب بخلاف ذلك في رحلة العودة، وعلى أي حـال فـإن خمسـة عشر يوما أو ثلاثة عشر يوما كافية للوصول إلى كربلاء في رحلة العودة.

هذا ولكني بعد طباعة الكتاب قد عثرت على كـلام لشـيخ الطائفـة الطوسي رحمه الله يشير فيه إلى يوم الأربعين باعتباره اليوم الذي عاد فيه حرم

الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وهو نفسه اليوم الذي زار فيه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قبر الحسين، فأحببت إضافته إلى هذه الصفحات. وبما يتوهم أنه اليوم كـ (تاريخ ومناسبة) لا اليوم الشخصي لكنه بعيد جدا من سياق الخبر كما ستلاحظ. قال الشيخ في مصباح المتهجد:

(وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبدالله عليه السلام فكان أول من زاره من الناس، ويستحب زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين).

سؤال: هل كانت أم البنين موجودة بعد كربلاء؟

الجواب: جرت عادة الخطباء على ذكر أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، واستقبالها بشر بن حذلم، ثم استقبالها للركب الحسيني، والنساء، وهكذا خروجها لندبة أبنائها، ولكن استبعد المحقق المقرم في كتابه القيم (مقتل الحسين) بقاء أم البنين وأنها كانت موجودة إلى يوم الطف..

ونحن لا نرى استبعاد العلامة المحقق السيد المقرم رحمه الله في محله. فإنه بعد أن قال: لم اعثر على نص يوثق به يدل صراحة على حياة أم البنين يوم الطف، ثم بدأ بمناقشة رواية أبي الفرج الاصفهاني عن محمد بن علي بن حمزة عن النوفلي عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام أن أم البنين كانت تخرج إلى البقيع تندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس اليها ليسمعوا منها وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها.. ثم شرع في مناقشة رواة

السند، قائلا بأن رجال اسناده لا يعبأ بهم، فـإن النوفلـي وهـو، حكـي عن أحمد أن عنده مناكير، وعند أبي زرعة ضعيـف الحديـث، وعامـة مـا يرويه غير محفوظ، وقال أبو حاتم منكـر الحديـث جـدا، وقـال النسـائي متروك الحديث. ومعاوية بن عمار بن ابي معاويه قال أبو حـاتم لا يحتـج بحديثه، وإن أريد غير هذا فمجهول.. ثم عرج على المتن، وانتـهى إلى أن نسبة أبي الفرج خروج ام البنين إلى البقيع هي فرية واضحة إذ لا شاهد عليها وغايته التعريف بأن مروان بن الحكم رقيـق القلـب.. ثـم عطـف المحقق المقرم على ذلك أن أبا الفرج ناقض نفسه بأن قال في موضع آخـر أن العباس كان آخر من قتل من إخوته فحاز مواريثـهم وورث العبـاس ابنه.. عبيد الله، وهذا يفيدنا وثوقا بوفاة أم البنين يوم الطـف فإنـها لـو كانت موجودة لكان ميراث العباس مختصا بها لكونها أمـهم ولا يرثـهم العباس لأنه أخوهم. ذكر ذلك في سفره القيم (مقتل الحسين).

ولنا مع العلامة المحقق المقرم رضي الله عنه وقفتان:

الأولى: نقاشه في رجال السند:

فأول ما هو مذكور في رواية أبي الفـرج (علـي بـن محمـد بـن حمـزة) وهذا الشخص لا ذكر له في كتـب الرجـال أصـلا، ويظـهر أن في اسمـه تقديمـا وتأخـيرا والصحيـح هـو (محمـد بـن علـي بـن حمـزة المعـروف بالعلوي) وهو بن الحسن بن عبيد الله بـن العبـاس بـن أمـير المؤمنـين عليه السلام والذي نقل عنه أبو الفرج كثرا واعتمـد عليـه فقـد ورد ذكـره في أكثر من عشرين موضعا من كتاب المقاتل، وروى عنه النوفلي علي بـن محمد أيضا في المقاتل، وهذا الرجل يظهر أنه كان محيطا بأخبار حركـات أبناء الائمة، وتاريخ نهضاتهم ضـد الحـاكمين فكـان المصـدر الأساسـي الذي اعتمد عليه أبو الفرج في كتابه، وهو كمـا يقـول النجاشـي (ثقـة

عين في الحديث صحيح الاعتقاد له رواية عن ابي الحسن وأبي محمد عليهما السلام ، وله مكاتبة وفي داره حصلت أم صاحب الأمر بعد وفاة الحسن عليه السلام) ويذكر آية الله الخوئي قدس سره في معجمه أن له كتاب بإسم مقاتل الطالبيين.

وأما النوفلي فإنه لقب رجال كثيرين منهم الحسن بن محمد بن سهل، وعبد الله بن الفضل بن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو من اصحاب الصادق وثقة، والحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي، وهو من أصحاب الرضا، وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري.

والمكثر للروايات في الفقه هو الحسين بن يزيد الذي يروي عن السكوني عادة، وله في ابواب الفقه لا سيما في المعاملات روايات كثيرة.

ولكن الذي يروي عنه أبو الفرج في المقاتل ليس هذا ،وليس كما ذكر السيد المقرم أنه يزيد بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم..وإنما هو علي بن محمد بن سليمان النوفلي، ومع التتبع لكتاب المقاتل يظهر أنه يعتمد عليه اعتمادا كبيرا فيما ينقل من أمور ترتبط بأبناء علي عليه السلام في أكثر من ٢٣ موضعا، وهذا بدوره ينقل عن أبيه كثيرا ، فترى صاحب المقاتل ينقل عنه في قضية يحيى بن زيد ويعتمد على روايته بشكل أساسي في نقل أحداث حركة عيسى بن زيد، وفي ثورة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن. وهذا النوفلي قد يذكر في الرجال تارة بعنوان علي بن محمد وأخرى علي بن محمد بن سليمان، ومع أن له رواية عن الإمام الجواد عليه السلام ، ومكاتبة للإمام

العسكري عليه السلام، وقد ذكره الصدوق في مشيخته، وطريقه إليه صحيح..

إلا أنه لا توثيق له بخصوصه وإن كان اماميا، لكن يمكن استفادة ذلك من التوثيق العام بالنسبة لمن لم يستثن من كتاب نوادر الحكمة، بناء على أن عدم الاستثناء لهم لا يختص بتصحيح الروايات في الكتاب المذكور وإنما هو اضافة إلى ذلك توثيق للرواة. كما هو مسلك كثيرين.. فإنه قد ذكر علي بن محمد النوفلي في من لم يستثن من رواة كتاب النوادر.

والنوفلي روى في أصول العقائد كما هو في الكافي في أكثر من موضع، وفي الفروع أيضا، لكن يبدو أنه كان متخصصا أكثر في حقل التاريخ وضبط أحداث معارضة أهل البيت وأبنائهم للحاكمين، ولذلك اعتمده أبو الفرج في مقاتله، وروى عنه الطبري أيضا أحداث الثورات التي تقدم ذكرها.

وأما حماد بن عيسى الجهني من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام كان ثقة في حديثه صدوقا، وممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وأقروا لهم بالفقه.

وأما معاوية بن عمار بن أبي معاوية فهو العجلي الدهني، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وقد نص على توثيقه وجلالة شأنه من تعرض لذكره في الرجال، فقد قال النجاشي: كان وجها من أصحابنا متقدما كبير الشأن عظيم المحل ثقة، وكان أبوه عمار ثقة في العامة وجها، روى معاوية عن ابي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ومات في سنة خمس وسبعين ومائة. ومثله ذكر في الخلاصة.

ولذا فمن العجيب أن ينقل العلامة المقرم قول أبي حاتم فيه: أن معاوية بن عمار بن أبي معاوية لا يحتج بحديثه، وإن أريد غير هذا

فمجهول. إذ تضعيفه عندهم كما هو جار في غيره، إنما هو على أساس مذهبه وتشيعه، فإنهم يسارعون إلى الطعن فيمن عرف عنه تشيعه لعلي عليه السلام ويكفي عندهم لعدم الاحتجاج بحديثه كونه رافضيا ـ كما يقولون ـ فكيف إذا كان وجها عندنا وعظيم الشأن؟؟ ولم يكن منتظرا من المحقق المقرم الذي له الباع الطويل في هذا المجال أن يعتمد على تضعيف الرجاليين المخالفين لرواة أهل البيت، خصوصا أنه ذكر في المقتل بعض النماذج على التضعيف لأجل المذهب، وفي كتابه (العباس) قال في ذيل الحديث عن الأصبغ بن نباتة عندما نقل صاحب اللئالي المصنوعة فيه أنه متروك لا يساوي فلسا قال المقرم: ولقد طعنوا في أمثاله من خواص الشيعة بكل ما يتسنى لهم، ويشهد لهذه الدعوى مراجعة ما كتبه السيد العلامة محمد بن أبي عقيل (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) فإنه ذكر جملة من أتباع أهل البيت طعنوا فيهم بلا سبب إلا موالاة أمير المؤمنين وولده عليهم السلام.

وأما كلامه في المتن:

أما قوله أن خروج أم البنين فرية واضحة غايتها التعريف بأن مروان بن الحكم رقيق القلب فاستدرار الدمعة إنما يتسبب من انفعال النفس..الخ، فإنه يمكن على فرض صحة الخبر أن يكون ذلك من اظهار البكاء، واصطناع حالة البكاء الكاذب، وليس هذا بعيدا من شخصية مروان المنافقة، حيث أنه قد يعمل الشيء وضده، والأمر وخلافه إذا رأى في ذلك مصلحة دنيوية عاجلة..فهو على عدائه المعروف لأهل البيت لا يعدم وسيلة لكي يحوز بها على بغلة للحسن المجتبى عليه السلام فيدفع أحدهم لمدح الإمام مدحا عظيما..الى آخر ما ذكروه في أحواله.فمثل هذا الأمر ـ حضوره في الجبانة ـ وإظهار شخصه أمام

السذج بمظهر المتعاطف ليس شيئا مستنكرا. فكم وجدنا من السياسيين، والزعماء الدنيويين من يقتل القتيل ويمشي في جنازته باكيا!!

ثم إنه بمراجعة كتابه الآخر (العباس) يتبين أن السيد المقرم رحمه الله يخالف نظريته في كتاب مقتل الحسين في أكثر من موضع ويبني على أساس أن أم البنين كانت موجودة إلى ما بعد زمان واقعة كربلاء، فقد ذكر في صفحة (١٣٣) أن السيدة زينب قد زارت أم البنين بعد وصولهم إلى المدينة تعزيها بأولادها كما كانت تزورها ايام العيد. وتعزية زينب عليها السلام وزيارتها لأم البنين عليها السلام بعد وصولهم إلى المدينة يشير بوضوح إلى حياتها إلى ذلك الوقت. بل أن ما نفاه هناك، أثبته هنا في مواضع متعددة منها في صفحة ٣٩٨ حيث قال: وأول من رثاه ـ العباس ـ أمه أم البنين كما في مقاتل الطالبيين فإنها كانت تخرج إلى البقيع تندب أولادها اشجى ندبة وأحرقها فيجتمع الناس لسماع ندبتها ويستدل على خطأ ما نقله أبو الفرج والطبري من أنه أبا الفضل قدم إخوته ليقتلوا أمامه لكي يرثهم (!!) يقول في صفحة ٢٠٣: وما أدري كيف خفي عليهما ـ أي المؤرخين المذكورين ـ (عدم إمكان) حيازة العباس ميراث إخوته مع وجود أمهم أم البنين وهي من الطبقة المتقدمة على الأخ، ولم يجهل العباس شريعة تربى في خلالها..

كما يقول مثبتا وجود أم البنين حتى يوم الطف، في صفحة ٢٠٦: وهناك مانع آخر من ميراث العباس لهم وحده حتى لو قلنا على بعد ومنع بوفاة أم البنين يوم الطف لوجود الأطرف وعبيد الله بن النهشلية..كما يشاركهم سيد شباب الجنة وزينب وأم كلثوم وغيرهن من بنات أمير المؤمنين هذا إن قلنا بوفاة أم البنين يوم الطف، ولكن

التاريخ يثبت حياته يومئذ وأنها بقيت بالمدينة وهــي الـتي كـانت ترثـي أولادها الأربعة..

ولا نعلم عــن تـأريخ الكتـابين وأيـهما المتقـدم ليكـون المتـأخر هـو الناسخ، والرأي الأخير للمؤلف، فإن كان العباس هو الكتــاب الأخـير يكون ما ورد فيه عدولا عن ما ورد في كتــاب مقتـل الحسـين، وإن كـان العكس فيلزم أن يشير إلى ما سبق أن شيده وأكده في كتاب العباس ؟

وعلى كل حال فإن ما بذله المحقق المقرم رضوان الله عليه مـن جـهد ـ في كتاب مقتل الحسين ـ في نفـي حياتـها أخـيرا مـع أنـه كـان في بدايـة حديثه مقتصرا على عــدم العثـور علـى نـص يوثـق حياتـها، لا يمكـن المساعدة عليه أو قبوله. ونفس الكلام الذي قاله بعدم وجود نص يوثق حياتها يعود في عدم وجود نص يوثق وفاتها، مع أن بقاءها إلى مــا بعـد مقتل الحسين عليه السلام أمر طبيعي، وهو مقتضى الأصل.

سؤال: كيف يمكن تقييم حركة المختار الثقفي وشخصيته؟ فإننـا نلاحظ في الروايات مدحا له وذما؟

الجواب: تعرض المختار بن أبي عبيـدة الثقفـي رحمه الله إلى حملـة تشـويه لحركته ولشخصيته على السواء مـن قبـل فئتـين في التـاريخ الإسـلامي: الأمويين الذين حاربهم في البداية واستأصل شوكتهم، وانتقم لآل محمد منهم، وسيأتي في الملحقات ذكر بعض من أقام عليهم جــزاء جناياتـهم من قادة الأمويين وأتباعهم الذين كان لهــم دور ســيء في كربـلاء. ومـن الزبيريين الذين حاربهم وهزمهم في البداية ومع أنهم قد انتصروا عليـه في نهاية الأمر لفترة قصيرة لكي ينـهزموا بعدهـا أمـام الأمويـين، إلا أن المختار كان قــد عبـأ الجـو الكـوفي الـذي كـانوا يحـاولون استمالته إلى جانبهم، عبأه ضدهم فلم ينتفعوا بـه إلى الأخـير. فكـان أن شـنوا عليـه

الحرب الاعلامية ـ أثناء المعركة ـ وبعدها.. وإذا علمنا أن من الزبـــيريين من كان شغله التأريخ وذكر الانساب، فغذوا المصـادر التاريخيـة بعدهـم بالمعلومات المشوهة لحركة المختــار وشـخصيته بمـا يصـل في بعضـها إلى التناقض أوالتضاد ولكن ذلك لا يهم إذا كان الغرض عندهم يتحقق.

وربما وصلت تأثيرات تلك الحرب الاعلامية إلى الوســط الـذي كـان يؤيد حركة المختار مما يشير إليه النهي الصادر عن الإمـام بـأن لا يســبوا المختار ولا يتكلموا ضده.

فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: لا تسبوا المختار فإنه قتل قتلتنـا وطلـب بثأرنا وزوج أراملنا وقسم فينا المال على العسرة وقد رواه الكشي بسنده عن حمدويه عن يعقوب عن ابن ابي عمير وهم ثقــات عـن هشـام بـن المثنى وهو وإن لم يوثق توثيقا خاصا إلا أنه ممن روى عنه المشايخ الثقات عن سدير والد حنان وهو ممدوح وممن روى عنه المشـــايخ الثقـات، وقـد استحسن هذا الطريق في الخلاصة وكذا السيد بن طاووس.

وعن الصـــادق عليه السلام بسـند حسـن: مـا امتشـطت فينـا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار بـــرؤوس الذيـن قتلـوا الحسـين عليه السلام رواه الكشي عن ابراهيم بن محمد بن العباس الختلي (وهو ممدوح) عن أحمد ابن ادريس عن محمد ابن احمد عن الحسن بن علي (بـــن عبـد الله بن المغيرة) عن العباس بن عامر عن سيف بن عميرة عـــن جـارود بـن المنذر (هؤلاء تقات اماميون).

والغريب أن هذه الحملة المضادة للمختار اشترك فيها (المتخاصمــان) من الأمويين الذين انتقم منهم ومن أنصارهم، ومـــن الزبـيريين الذيـن ثار على واليهم في الكوفة وهم الذين تحالفوا فيما بعد مع من اســتطاع الهرب من قتلة الحسين عليه السلام.. وعملوا على تلك الحملـة بشـكل دقيـق

ومستمر مما جعل أثرها يبقى إلى الآن في كتب التاريخ والأدب. فتارة يصورونه بأنه ادعى النبوة وأن الوحي ينزل عليه وأخرى يتهمونه بأنه من الكيسانية أتباع محمد بن الحنفية، ولا أدري (ولا المنجم يدري) كيف يجتمع ادعاء النبوة مع اتباع محمد بن الحنفية؟ والمشكلة التي ساعدت على انتشار مثل هذه التهم أن الظرف الذي كان يمر به الإمام زين العابدين لم يكن ليسمح له باظهار علاقة المختار به..

وربما يلاحظ أن في كتب الرجال روايات يستفاد منها ذم المختار بن ابي عبيدة وهذه إما أن تكون غير نقية السند، وإما أنه يمكن توجيهها ببعض الجهات، فإن من أفضل أصحاب الإمامين الباقر والصادق وهو زرارة لو لم يكن أفضلهم، ومع ذلك قد وردت روايات ـ وبعضها تام السند ـ فيها ذم ظاهري له، وذلك للحفاظ عليه مثلما خرق الخضر السفينة لكي تنجو من الملك الغاصب. فمنها ما رواه جبرئيل بن احمد عن العنبري عن محمد بن عمرو عن يونس بن يعقوب عن أبي جعفر عليه السلام: كتب المختار بن أبي عبيدة إلى علي بن الحسين وبعث إليه بهدايا من العراق فلما وقفوا على باب علي بن الحسين دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليه رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم.

وفيه أن جبرئيل بن أحمد وهو الفاريابي لم يوثق، والعنبري لا ذكر له في الرجال ويحتمل أن يكون العبيدي محمد بن عيسى وهو ثقة، والمشكلة أيضا في رواية يونس بن يعقوب وهو من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وتوفي في زمن الإمام الرضا ولم يرو عن الباقر عليه السلام أصلا، وإنما رواياته عن الباقر إما بالواسطة كما يلحظ المتتبع في الكافي والتهذيب أو مرفوعة عن الإمام الباقر كما في أصول الكافي، ولم

ترد ولا رواية واحدة عنه عن الإمام الباقر، وأن يكــون (أبــو جعفـر) في الرواية مقصودا به الجواد غير محتمل لوفاة يونس في زمن الرضــا. فـهذه الرواية مرفوعة للإمام الباقر ولا يمكن الاعتماد عليها.

وهناك روايات أخرى حتى لـو سـلمت مـن المناقشـة السـندية، فإنـه يمكن توجيهها بالتقية حيث أن ســلطنة المختـار لم تكـن شـاملة، وكـان الإمام السـجاد عليه السلام يعلـم ـ حتـى بالمقـاييس الطبيعيـة للحكـم علـى الاشياء ـ فضلا عن علم الإمامة أن أمر المختـار لا يتـم، فلـم يكـن مـن الصالح إظهار التأييد العلني له، أو بيان علاقته به.

كما يمكن الجمع بين الروايات التي تشير إلى رفض الإمــام اسـتقباله وبين الروايات المادحة له بما ذكره ابن نما الحلي، مـن أن أنصـار المختـار جاؤوا لمحمد بن الحنفية طالبين منه النصر والتأييد، فجاء بهم إلى الإمــام زين العابدين وعرض عليه أمرهم، فقال عليه السلام: يا عم لو أن عبدا اسود تعصب لنا اهل البيت لوجب على النـاس مؤازرتـه وقـد وليتـك هـذا الأمر فاصنع ما شئت.. وقـد لا يحتمـل وضـع الكتـاب هـذا مزيـدا مـن التحقيق في الروايات، فيمكـن لمـن أراد المزيـد مـن التفصيـل مراجعـة تنقيح المقال للعلامة المامقاني، وتنزيه المختار للمحقق السيد المقرم وهو مطبوع في آخر كتابه زيد الشهيد.

ملحقات:



١

شهداء الفتح الحسيني

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ [(١)].

١. الزيارة المنسوبة للإمام الحجة، والتي تحتوي على أسماء شهداء كربلاء:

جاء في كتاب إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس الحسني:

فيما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء رويناها باسنادنا الى جدي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله، قال حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمة الله عليه، قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني رحمه الله، حين وفاة أبي رحمه الله، وكنت حديث السن،

---

(١): سورة الزمر آية ٧٣

وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فاستقبل القبلة بوجهك، فإن هناك حومة الشهداء، وأوم وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقل: السلام عليك يا أول قتيل، من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: (قتل الله قوما قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا) كأني بك بين يديه ماثلا، وللكافرين قائلا:

أنا علي بن الحسين بن علي
نحن، وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف، أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي عربي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتى قضيت نحبك، ولقيت ربك أشهد أنك أولى بالله وبرسوله، وأنك ابن رسوله (وحجته ودينه) وابن حجته وأمينه. حكم الله لك على قاتلك: مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيرا، وأصلاهم الله جهنم وساءت مصيرا، وجعلنا الله من ملاقيك ومرافقيك، ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك، وأمك المظلومة، وأبرأ إلى الله من قاتليك، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود. السلام عليك ورحمة الله وبركاته. .

السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دما، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي و ذويه.

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء، والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، المضروب مقبلا ومدبرا، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي .

السلام على العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه. لعن الله قاتليه، يزيد بن الرقاد (وقاد) الحيتي، وحكيم بن الطفيل الطائي .

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسبا، والنائي عن الاوطان مغتربا، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي .

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولى بن يزيد الاصبحي الايادي، والاباني الدارمي .

السلام على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الاباني الدارمي لعنه الله وضاعف عليه العذاب الاليم. وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين.

السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي.

السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي، لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي.

السلام على القاسم بن الحسن بن علي المضروب هامتـه، المسلوب لامته حين نادى الحسين عمه، فجلى عليه عمه كالصقر، وهـو يفحص برجله التراب، والحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، ومـن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك، هذا والله يوم كثر واتـره، وقل ناصره. جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبوأني مبوأكما، ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن نفيل الازدي وأصلاه جحيما، وأعد له عذابا أليما.

السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان، حليف الإيمان، ومنازل الاقران، الناصح للرحمن، التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني.

السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر الشاهد مكان أبيه، والتالي لأخيه، وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي.

السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله (وراميه) بشر بن خوط الهمداني.

السلام على عبد الرحمن بن عقيل لعن الله قاتله وراميه عمر بن خالد بن أسد الجهني.

السلام على القتيل بن القتيل، عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة، وقيل: أسد بن مالك.

السلام على أبي عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي.

السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن

ناشر الجهني.

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي.

السلام على قارب مولى الحسين بن علي.

السلام على منجح مولى الحسين بن علي.

السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف. أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر إلى الله من أداء حقك، ولا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك، ولو لم يكمن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ثم لم أفارقك حتى أموت معك، وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه، ففزت ورب الكعبة، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم ابن عوسجة، وقرأ ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾[1] لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي.

السلام على سعد بن عبد الله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول ﷺ فيك، والله لو أعلم أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى، ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك، وإنما هي موتة أو قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا. فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار

(١): سورة الأحزاب آية ٢٣

المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين.

السلام على بشر بن عمر الحضرمي. شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حيا إذا فارقتك، وأسأل عنك الركبان، وأخذلك مع قلة الاعوان لا يكون هذا أبدا.

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي القاري المجدل. السلام على عمران بن كعب الانصاري.

السلام على نعيم بن عجلان الانصاري.

السلام على زهير بن القين البجلي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبدا، أأترك ابن رسول صلى الله عليه وآله وسلم أسيرا في يد الاعداء وأنجو أنا؟ لا أراني الله ذلك اليوم.

السلام على عمرو بن قرظة الانصاري.

السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي.

السلام على الحر بن يزيد الرياحي.

السلام على عبد الله بن عمير الكلبي.

السلام على نافع بن هلال البجلي المرادي.

السلام على أنس بن كاهل الأسدي.

السلام على قيس بن مسهر الصيداوي.

السلام على عبد الله وعبد الرحمان ابني عروة بن حراق الغفاريين.

السلام على جون مولى أبي ذر الغفاري.

السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي.

السلام على الحجاج بن يزيد السعدي.

السلام على قاسط وكرش ابني زهير التغلبيين، السلام على كنانة بن عتيق.

السلام على ضرغامة بن مالك.

السلام على جوين بن مالك الضبعي.

السلام على عمرو بن ضبيعة الضبعي.

السلام على زيد بن ثبيت القيسي.

السلام على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثبيت القيسي.

السلام على عامر بن مسلم.

السلام على قعنب بن عمرو النمري.

السلام على سالم مولى عامر بن مسلم.

السلام على سيف بن مالك.

السلام على زهير بن بشر الخثعمي.

السلام على بدر بن معقل الجعفي.

السلام على الحجاج بن مسروق الجعفي.

السلام على مسعود بن الحجاج وابنه.

السلام على مجمع بن عبد الله العائذي.

السلام على عمار بن حسان بن شريح الطائي.

السلام على حيان بن الحارث السلماني الازدي.

السلام على جندب بن حجر الخولاني.

السلام على عمرو بن خالد الصيداوي. السلام على سعيد مولاه.

السلام على يزيد بن زياد بن المظاهر الكندي.

السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي.

السلام على جبلة بن علي الشيباني.

السلام على سالم مولى بني المدنية الكلبي.

السلام على أسلم بن كثير الازدي.

السلام على قاسم بن حبيب الازدي.

السلام على عمر بن الاحدوث الحضرمي.

السلام على أبي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي.

السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي.

السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبي.

السلام على عمار بن أبي سلامة الهمداني.

السلام على عابس بن شبيب الشاكري.

السلام على شوذب مولى شاكر.

السلام على شبيب بن الحارث بن سريع.

السلام على مالك بن عبد الله بن سريع.

السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني.

السلام على المرتث معه عمرو بن عبد الله الجندعي.

السلام عليكم ياخير أنصار. السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، بوأكم الله مبوأ الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد

لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرط، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

---

(١): ناقش المرحوم آية الله شمس الدين في كتابه أنصار الحسين عليه السلام، الزيارة من الناحية السندية، وتأمل فيها من جهة أنها إما أن يكون تأريخ صدورها المذكور في أولها غير دقيق، أو أنها ليست منسوبة للإمام الحجة عليه السلام فقال: والتاريخ المذكور للزيارة، وهو سنة اثنتين وخمسين ومائتين، لا يتفق مع نسبتها إلى الناحية، والمعني بهذا المصطلح هو الامام الثاني عشر عليه السلام من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ولد الامام المهدي عليه السلام سنة ٢٥٦ هـ أو ٢٥٥ هـ، وتوفي والده الامام الحسن العسكري عليه السلام في اليوم الثامن من شهر ربيع الاول سنة ٢٦٠ هـ وقد تنبه الشيخ المجلسي إلى هذه الاشكال، فقال في البيان الذي عقب به على الزيارة: (واعلم أن في تاريخ الخبر إشكالا، لتقدمها على ولادة القائم عليه السلام بأربع سنين لعلها كانت اثنتين وستين ومائتين، ويحتمل أن يكون خروجه (الخبر) عن أبي محمد العسكري عليه السلام وإذن فنحن، بسبب هذا التعارض بين تاريخ صدور الزيارة ونسبتها أمام خيارين:

- الاول تأخير تاريخ صدورها عشر سنين فتكون قد صدرت سنة (٢٦٢ هـ) بدلا من (٢٥٢هـ) وعلى هذا فيمكن الحفاظ على نسبتها إلى الامام الثاني عشر.
- الثاني التخلي عن نسبتها، والمحافظة على تاريخها بافتراض أنها صادرة عن الامام الحادي عشر أبي محمد العسكري عليه السلام وقد جزم التستري بهذا الافتراض فقال: (والمراد بالناحية فيه (الخبر) لا بد أن يكون العسكري عليه السلام، لان الحجة لم يكن ولد في تلك السنة.
- أقول: يظهر أن ما ذهب إليه المحقق التستري رحمه الله هو الأقرب، بالرغم من أن لفظ الناحية إذا أطلق فإنه يقصد منه صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)، إلا أننا وجدنا في كتب الحديث والمصادر الرجالية أيضا التعبير عن غير الامام الحجة بلفظ الناحية، مما يسهل أمر حمل اللفظ على الاحتمال

الثاني وهو أنها صادرة عـن الامـام العسـكري عليه السلام ، والـذي كـان أيضـا في فترات معينة يتعامل مع شيعته بنحـو غـير مباشـر، تمـهيدا للمرحلـة القادمـة وتعويدا لهم على التعامل مع إمـام مسـتور، فنحـن نـرى أن هـذا اللفـظ قـد استعمل من قبل الامام الجواد عليه السلام للإشارة إلى أمر التشيع فقـد نقـل الشـيخ الطوسي عن داود أبي هشام الجعفري، قال، قلت لابي جعفر عليه السلام: ما تقـول في هشام بن الحكم؟ فقال: رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية، (أي المذهب أو الامام)، ونقل الكليني رحمه الله في الكافي عن علـي بـن عبدالغفـار قـال دخـل العباسيون على صالح بن وصيف ودخل صالح ابن علي وغـيره مـن المنحرفـين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمد عليه السلام، فقـال لهـم صالح: وما أصنع قد وكلت به رجلين من أشر من قدرت عليه، فقد صارا مـن العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، فقلت: لهما ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، ويحتمل فيه أن المقصود هـو انحرافـه عـن خط الإمامة أو عن الإمام العسـكري عليه السلام وحـين يتحـدث الشـيخ الصـدوق رضي الله عنه عن إبراهيم بن محمد الهمداني يصفه بأنه وكيل الناحية مع أنه لم يـدرك الإمام الحجة بل ولا العسكري وإنما هو من أصحاب الرضـا والجـواد والهـادي فقد قال في من لايحضره الفقيه: ابراهيم بن محمد الهمداني من أصحـاب أبـي الحسن الهادي عليه السلام ووكيل الناحية ثقة جليل والطريق إليه حسـن كـالصحيح بإبراهيم بن هاشم. وأما العلامة قدس سره في الخلاصة فقد استعمل لفـظ الناحيـة للدلالة على الائمة الحجة و العسكري والهادي عليهم السلام فقال: محمد بن علي بـن إبراهيم بن محمد الهمذاني ـ بالذال المعجمة ـ روى عن ابيه، عن جده، عـن الرضا عليه السلام، وكان محمد وكيل الناحيـة، وأبـوه علـي وكيـل الناحيـة، وجـده إبراهيم بن محمد وكيل الناحية، ويتحدث السيد بـن طـاووس قدس سره عـن داود بن القاسم (أبي هاشـم الجعفـري) باعتبـاره وكيـل الناحيـة الـذي لا تختلـف الشيعة فيه، وقد كان من أصحـاب الجـواد والهـادي والعسـكري عليهم السلام، وكـان وكيلا لهم وتوفي بعد شهادة الامام العسكري عليه السلام بسنة تقريبا.

٢

المصير الأسود لمجرمي كربلاء

﴿**وكان عاقبة أمرها خسرا**﴾[١]

يحرص القرآن الكريم في إيراده لقصص الأقوام على التركيز على عواقب الأمور، فيؤكد دائما أن ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**﴾[٢]، ولكي لا يعمي الواقع الراهن أبصار الناس بزخارف أصحاب المال ومظاهر قوة ذوي السلطان، فإنه يأمر الناس بأن يسيروا في الأرض فينظروا لا إلى الآثار وإنما إلى العاقبة والنهايات ﴿ **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين**﴾[٣].

ذلك أن المشكلة التي تعترض الكثير من الناس هو أنهم يريدون أن

---

(١): سورة الطلاق آية ٩

(٢): سورة القصص ٨٣

(٣): سورة النمل ٦٩

يروا النتائج عاجلة، فييأسوا مع تأخرها من نصـر الله، بينمـا ينصحـهم القرآن بأن ينظروا إلى سنن الله في الذين خلوا من قبل، وهذه السنة لن تخطئ من يعاصرونهم من الظالمين والمجرمين.

وفي قضية كربلاء شاهد صدق على سنة الله في الظالمين، وبرهان حـق علـى أن ﴿**العاقبـة للتقـوى**﴾. انظـر إلى تـأريخ القتلـة والمشـاركين في الظلم، لم يمر عقـد مـن الزمـان إلا وقـد تنشـبت بـهم أنيـاب أعمـالهم فأصبحوا في وهق خطاياهم السابقة، وهلكوا غير مأسـوف عليـهم مـن أحد.

وهذه النتائج لأولئك الأشخاص الذين قاموا بـالجرائم حرصـا علـى دنياهم ورغبة في بقائهم، فلا متع الدنيا حصلوا عليها ولا البقـاء أتيـح لهـم، فكمـا قلنـا مـا مـر عقـد مـن الزمـان إلا وقـد ابتلعـت الأرض أجسادهم، وفرقت عن الأجسام رؤسهم. بل ربمـا لـو لم يرتكبـوا تلـك الجرائم لحصلوا على متع من الدنيا كثيرة، ولعمروا أكثر مما صاروا إليه.

* يزيد بن معاوية بن أبـي سـفيان: المسـؤول الأول عـن قتـل الامـام الحسين عليه السلام ..عجيب أن كتب التأريخ قد أغفلت كيفية هلاكـه، وكـأن ذلك كان عقاب التأريخ لمن قام بما قام به من أجل أن يبقـى فـإذا بـه في بدايات عمره من حيث السن (٣٨ سنة) يهلك بنحو يختلف فيـه حتـى عاد أمر هلاكه مجهولا. فقد نقل في ترجمة اللهوف (إلى اللغـة الفارسـية) ما حاصله: أنه قد خـرج للصيـد فاعترضـه غـزال وظـل يطـارده إلى أن انفرد عن عسكره وحرسه، ووصل إلى خباء واستسقى صاحبه ماء فسقاه وعرفه على اسمه، فلما عرفه قام إليه الأعرابـي ليقتلـه انتقامـا للحسـين عليه السلام ، فهرب يزيد وتعلق في هذه الأثناء بالركـاب ولم يسـتطع الاسـتواء على فرسه فظل هذا الفرس وهو مسرع يضرب به كل حجر ومدر حتى

هلك إلى لعنة الله.[1] ومر غيره على مصرعه لاعنا إياه، فأكثر من تعرض لحديث رسول الله ﷺ القائل بأن من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله (البعض قال: إنه في الدنيا، وقال آخرون إنه إذابته في النار، وجمع قسم ثالث بين الأمرين) ذكره في هذا الموضع مع مسلم بن عقبة المري.. هل مجهولية مصرعه جزء من الإذابة؟ فقد ذكر في فيض القدير بعد أن تعرض لشرح الحديث قال: قال القاضي عياض: وهذا حكمه في الآخرة بدليل رواية مسلم أذابه الله في النار أو يكون ذلك لمن أرادهم بسوء في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل يذهبه عن قرب كما انقضى شأن من حاربهم أيام بني أمية كعقبة بن مسلم فإنه هلك في منصرفه عنها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك[2].

وقال الطبري: هلك يزيد بن معاوية وكانت وفاته بقرية من قرى حمص يقال لها حوارين من أرض الشام لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة في قول بعضهم.[3] وبهلاكه انتهى الحكم من الفرع الأموي السفياني، حيث لم يبق ابنه معاوية في الحكم غير شهرين!!

*عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق: والي المدينة ـ الذي عينه يزيد بعد الوليد بن عتبة ـ والذي مال شدقه لكثرة سبه أمير المؤمنين عليه السلام، حتى إذا جاءه خبر قتل الحسين عليه السلام ونودي بقتله، لم يسمع بواعية كواعية بني هاشم، هنااستخفه الطرب، وأمالته الشماتة..

---

(١): اللهوف في قتلى الطفوف ـ فارسي/صفحة٢٦٣ـ مع أن الكاتب قد نقل الرواية عن أبي مخنف إلا أننا لم نجد في الطبري الذي ينقل عن ابي مخنف أكثر روايات المقتل ما هو مذكور أعلاه.

(٢): فيض القدير بشرح الجامع الصغير ج ٦

(٣):الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك ج ٤

وتمثل بقول القائل:

عجـــــت نســـــــاء بـــــــني زيـــــــاد عجـــــــة

كعجيــــــج نســـــــوتنا غـــــــداة الارنـــــــب

لم يمر عليه إلا تسع سنوات حتى كان رأسه معزولا عن بدنه. وعاقبتـه هي ما يذكرها المؤرخون، فإن عبد الملك لما أحكم أمر الشام، ووجه روح بن زنباع الجذامي فلسطين شخص عن دمشــق، حتـى صـار إلى بطنـان يريد قرقيسيا لمحاربة زفر بن الحارث، وأمر ابن الزبير علـى حالـه، فلمـا صار إلى بطنان من أرض قنسرين أتاه الخبر بـأن عمـرو بـن سـعيد بـن العاص قد وثب بدمشق، ودعا إلى نفســه، وتسـمى بالخلافـة، وأخـرج عبد الرحمن بن عثمان الثقفي خليفة عبد الملك بدمشق وحوى الخزائـن وبيوت الاموال، فعلم عبد الملك أنه قد أخطأ في خروجـه عـن دمشـق، فانكفأ راجعا إلى دمشق، فتحصن عمرو بن سعيد، ونصب له الحـرب، وجرت بينهم السفراء، حتــى اصطلحـا وتعـاقدا، وكتبـا بينـهما كتابـا بالعهود والمواثيق والإيمان على أن لعمرو بن سـعيد الخلافـة بعـد عبـد الملك، ودخل عبد الملك دمشق وانحاز مع عمــرو بـن سـعيد أصحابـه، فكانوا يركبون معه إذا ركب إلى عبد الملك.

ثم دبر عبد الملك على قتل عمرو، ورأى ان الملك لا يصلــح لـه إلا بذلك، فدخل إليه عمرو عشية، وقد أعد له جماعــة مـن أهلـه ومواليـه ومن كان عنده ممن سواهم، فلما استوى لعمرو مجلسه قــال لـه: يـا أبـا أمية! إني كنت حلفت في الوقت الذي كان فيه من أمرك مـا كـان، أنـي متى ظفرت بك وضعت في عنقك جامعة، وجمعت يديك إليها. فقال: يـا أمير المؤمنين! نشدتك بالله أن تذكر شيئا قد مضى. فتكلم من بحضرتـه، فقالوا: وما عليك أن تبر قسم أمير المؤمنين؟

فأخرج عبد الملك جامعة من فضة، فوضعها في عنقه، وجعل يقول:

أدنيتـــــه مـــــني ليســـكن روعـــــه

فـــأصول صولـــة حـــازم مســـتمكن

وجمع يديه إلى عنقه، فلما شد المسار جذبه إليه، فسقط لوجهه، فانكسرت ثنيتاه، فقال: نشدتك الله، يا أمير المؤمنين، أن يدعوك عظم مني كسرته إلى أن تركب مني أكثر من ذلك، أو تخرجني إلى الناس فيروني على هذه الصورة! وإنما أراد أن يستفزه فيخرجه، وكان على الباب من شيعة عمرو بن سعيد نيف وثلاثون ألفا منهم عنبسة بن سعيد، فقال له: أمكرا أبا أمية، وأنت في الانشوطة؟ وليس بأول مكر، إني والله لو علمت أن الامر يستقيم، ونحن جميعا باقيان، لافتديتك بدم النواظر، ولكني أعلم أنه ما اجتمع فحلان في إبل إلا غلب أحدهما. وقتله وفرق جمعه، وطرح رأسه إلى أصحابه، ونفى أخاه عنبسة إلى العراق، وكان ذلك سنة ٧٠ هـ.

* عبيد الله بن زياد: قال ابراهيم الاشتر القائد العسكري لجيش المختار الثقفي بعد انتهاء المعركة بينهم وبين جيش ابن زياد في سنة ٦٧ هـ: قتلت رجلا شرقت يداه وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا، ضربه فقده نصفين.

قتلة الحسين عليه السلام واصحابه وهم ممن شارك في المعركة مباشرة[1]:

---

(١): تم الاعتماد بشكل أساسي على تاريخ الطبري ج ٣ ولسنا في صدد مناقشة كيفية الجزاءات التي تعرض لها أولئك القتلة وإنما في صدد بيان أنه (بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين) وأن لا يتصور المجرم بأنه يستطيع أن يفلت من آثار عمله.

١. عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي[1]: وقد قتل القاسم بن الحسن عليه السلام فلم يبرح الموقعة، إذ أن الحسين جلى كالصقر لاستنقاذ القاسم ابن أخيه، بينما راحت خيل بني أمية لاستنقاذ عمرو هذا، فاستقبلته بصدورها ووقع تحت حوافرها وهلك في مكانه.

٢. عمرو بن الحجاج الزبيدي: وهو الذي كان على شريعة الفرات في أربعة آلاف فارس لمنع أصحاب الحسين من الوصول إليها والشرب منها. هرب في أثناء القتال من جيش المختار الثقفي فركب راحلته ثم ذهب عليها فأخذ في طريق شراف وواقصة فلم ير حتى الساعة كما يقول الطبري في حوادث سنة ٦٦، فلا يدرى أرض بخسته أم سماء حصبته!!

٣. شمر بن ذي الجوشن:هرب من الكوفة حتى إذا وصل قرية تسمى الكلتانية فوجد علجا هناك فضربه وقال: النجاء بكتابي هذا إلى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى دخل قرية فيها أبو عمرة، ورأى علجا آخر فأخذ يشكو إليه ما لقي من شمر وسمعه رجل من أصحاب أبي عمرة ورأى كتابه فسأل عن مكانه فدل عليه وذهبوا إليه فقتلوه.

٤. عبد الله بن أسيد بن النزال الجهني.

٥. مالك بن النسير البدي.

٦. حمل بن مالك المحاربي: هربوا إلى القادسية فأرسل المختار خلفه، وجيء بهم إليه فقال: يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله أين الحسين بن علي؟ أدوا إلي الحسين قتلتم من أمرتم بالصلاة

---

(1): الغريب أن أخاه عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي كان ممن خرج مع التوابين بل هو من رؤسائهم، واستشهد بعد سليمان والمسيب، كما استشهد معه أخوه الآخر خالد بن سعد بن نفيل. راجع الطبري.

عليه في الصلاة، قالوا: بعثنا ونحن كارهون فامنن علينا واستبقنا، فقال: فهلا مننتم على الحسين واستبقيتموه وسقيتموه.. فسأل البدي: انت صاحب برنسه؟ قيل له نعم: فقال: اقطعوا يدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت ففعل به ذلك وترك.وقدم الآخران فقتلا..

٧. زياد بن مالك

٨. عمران بن خالد

٩. عبد الله بن قيس الخولاني

١٠. عبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي

أدخلوا على المختار فقال يا قتلة الصالحين لقد أقاد الله منكم! لقد جاءكم الورس[١] بيوم نحس وكانوا قد أصابوامن الورس الذي كان مع الحسين فقدموا في السوق فضربت أعناقهم.

١١. عثمان بن خالد الدهماني.

١٢. بشر بن سوط القابضي وكانا قد اشتركا في دم عبد الرحمن بن

---

(١): الورس: نبت أصفر يكون باليمن يتخذ منه الغمرة للوحه، تقول أورس المكان (عن الصحاح للجوهري).

ويظهر أنه من بقايا ما أخذه الإمام عليه السلام ـ وهو حقه حيث هو الولي الشرعي دون يزيد ـ من القافلة التي أرسل بها بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وكانت محملة بالورس والحلل، فلقيها الحسين عليه السلام في منطقة التنعيم أول خروجه من مكة متجها إلى العراق. وخير أصحاب الابل قائلا: لا أكرهكم، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض . فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه، ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه.

عقيل بن أبـي طـالب وفي سـلبه، فقدمـا في موضـع بـئر الجعـد فقتـلا وأحرقا.

١٣. خولى بن يزيد الأصبحي بعث خلفه معاذ بـن هـانئ بـن عـدي (ابـن أخـي حجـر) فجـاؤوا بيتـه، وسـألوا امرأتـه فقـالت لا أدري ـ وأشارت بيدها إلى موضعه ـ فوجـدوه قـد وضـع قوصـرة علـى رأسـه.. فجاؤوا به إلى المختار وأحرق بالنار.

١٤. عمر بن سعد: وكان قد أخذ الأمان من المختار وأعطاه ذلك (إلا أن يحدث حدثا) فكان أبو جعفر يقول: أما أمان المختار لعمر بـن سـعد ألا يحدث حدثا فإنه كان يريد به إذا دخل بيت الخلاء فأحدث. فأمر أبـا عمرة فقتله ثم قتل أبنه حفص.

١٥. حكيم بن الطفيـل السنبسـي وهـو مـن قطـع يـد ابـي الفضـل العباس وقيل إنه ضربه بعمود من حديد، ورمـى الإمـام الحسـين عليه السلام وكان يقول تعلق سهمي بسرباله وما ضره شيء فقبض عليه وأراد أهلـه أن يوسطوا أحدا عند المختار، فقال من قبض عليه لعبـد الله بـن كـامل نخشى أن يشفع الأمير عدي بن حاتم في هذا الخبيث، فدعنا نقتلـه فقـال شأنكم به، فنصبوه غرضا ورموه بالسهام إلى أن هلك.

١٦. مرة بن منقذ العبدي: أحاطوا بداره، فضربه ابن كامل بالسـيف ولكن استطاع الهرب ولحق بمصعب ثم شلت يمينه فيما بعد.

١٧. زيد بن الرقاد (الجنبي) وكان قال رميت منـهم فتـى بسـهم وإنـه لواضع كفه على جبهته يتقي النبل فاثبت كفـه فيـها وهـو عبـد الله بـن مسلم بن عقيل، فأحاطوا بداره وخرج عليهم مصلتا بسـيفه فقـال بـن كامل لا تضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح ولكن ارموه بـالنبل، وارجمـوه بالحجارة ففعلوا به ذلك، وسقط على الأرض وبه رمق فأحرقوه بالنار.

١٨. عمرو بن صبيح الصدائي: وكان يقول لقد جرحت فيهم وطعنت بعضهم وما قتلت منهم أحدا فجيء ليلا وهو على سطح داره فأخذ أخذا.. وسجن إلى الصباح ثم قال ابن كامل للمختار: إنه يقول أنه قد جرح في آل محمد وطعن فمرنا بأمرك فقال: علي بالرماح فأمر أن يطعن بها حتي يموت.

١٩. الحصين بن نمير التميمي الذي كان من طلائع القادة الذين قاتلوا مسلم بن عقيل في الكوفة وقد اسر جنوده عبد الله بن يقطر وسلموه لابن زياد حتى قتل، وكان له دور سيء في كربلاء وقد هلك في المعركة التي دارت بين جنود المختار وبين جيش بني أمية فقد حمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير فقتله.

٢٠. محمد بن الأشعث قتل في حملة مصعب بن الزبير على جنود المختار في الكوفة.

٢١. حرملة بن كاهل الأسدي: صاحب السهم المثلث والذي رمى به كبد الحسين عليه السلام، والسهم الآخر الذي رمى به عنق طفله الرضيع، تقول الرواية أنه قد أخذه المختار فقطع يديه ورجليه، وأحرقه بالنار.

٢٢. سنان بن أنس النخعي: الذي احتز رأس الحسين عليه السلام على بعض الروايات، أو حمله إلى ابن زياد، تقول بعض الروايات التاريخية أنه كان من جملة من قبض عليهم أيام انتصار المختار وقد قطع جنود المختار أنامله، ثم قطع يديه ورجليه وأحرق بالنار كما ذكر ذلك السيد بن طاووس في اللهوف، غير أن الطبري ذكر أنه كان قد طلب في الكوفة فهرب إلى البصرة، فهدم المختار داره. ويظهر من المنتخب من ذيل المذيل للطبري وكذا من (ترجمه الإمام الحسين لأبن عساكر):

أنه كان موجودا إلى أيام الحجاج الثقفي، فقد قال الحجاج: من كان

له بلاء فليقم!! فقام قوم فذكروا وقام سنان بن أنس فقال: أنا قاتل الحسين!! فقال بلاء حسن.

ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه وذهب عقله فكان يأكل ويحدث مكانه!!

المصادر:

١. إبن كثير، إسماعيل، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٦هـ.
٢. الأزدي، لوط بن مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، المكتبة العامة السيد شهاب الدين المرعشي، قم المقدسة ١٣٩٨هـ (متخذ من تاريخ الطبري).
٣. الأمين، السيد محسن، المجالس السنية في مناقب ومصاب العترة النبوية، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٤. الأميني، عبد الحسين، الغدير، دار الكتاب العربي.
٥. الترمذي، أبي عيسى محمد، سنن الترمذي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.
٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٧. الحلي، بن نما، ذوب النضار في الأخذ بالثار، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٦هـ
٨. الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء) انتشارات شريف رضي، قم المقدسة.
٩. الري شهري، محمد، ميزان الحكمة ج٢ص٩٧٣ الدار الإسلامية، بيروت.
١٠. الشريف المرتضى، علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، دار الأضواء، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
١١. الصدر، السيد محمد صادق، أضواء على ثورة الحسين.
١٢. الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

١٣. الطبري، إبن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي.
١٤. الطبري، عماد الدين جعفر محمد، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
١٥. الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، عن دار إحياء التراث العربي.
١٦. العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الرسول الأعظم ﷺ دار الهادي، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٧. العاملي، محمد بن مكي، المزار، مؤسسة الإمام المهدي (عج) قم المقدسة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
١٨. الغزالي، أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.
١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ
٢٠. المفيد، محمد بن النعمان، الارشاد.
٢١. المفيد، محمد بن النعمان، المسائل العكبرية.
٢٢. المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين.
٢٣. المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير بشرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢٤. الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.
٢٥. بن حنبل، احمد، مسند أحمد، دار صادر، بيروت.
٢٦. بن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، عن الطبعة الفارسية (همراه فرجام قاتلان إمام حسين) الطبعة الخامسة ١٣٧٨هـ ش، دفتر نشر تويد إسلام ـ قم المقدسة.

٢٧. بن طاووس، السيد رضي الدين، إقبال الأعمال (زيارة الحسين عليه السلام في نصف شعبان)، مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٢٨. بن قدامة، عبد الله بن احمد، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٩. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: الرجال والدلالات، الدار الإسلامية، بيروت ١٤٠١هـ.
٣٠. عبده، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة بيروت.
٣١. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام إعداد معهد تحقيقات باقر العلوم، منظمة الإعلام الإسلامي، دار المعروف، قم المقدسة.

فهرس الاسئلة:

الفهرس الإجمالي

للمؤلف:

١. طلب العلم فريضة
٢. الهجرة مستقبل أفضل
٣. حجر بن عدي.. الثائر الشهيد.
٤. مفهوم التقية في الإسلام.
٥. عن الجهاد والثورة في حياة أهل البيت عليهم السلام
٦. بناء القادة في منهج أهل البيت عليهم السلام
٧. الحياة الشخصية عند أهل البيت عليهم السلام
٨. نظام الإدارة الدينية عند الشيعة الإمامية.
٩. التشكيك.. وكيف واجهة أهل البيت عليهم السلام
١٠. رجال حول أهل البيت عليهم السلام . ٢/١
١١. نساء حول أهل البيت عليهم السلام .
١٢. من قضايا النهضة الحسينية.. اسئلة وحورات (بين يديك).